



الأعمال الشعرية الكاملة
إبراهيم طوقان

الأعمال الشعرية الكاملة

إبراهيم طوقان

تأليف

إبراهيم طوقان



رقم إيداع ٢٠١٢/٢١٢٣٦

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٧١٩ ١٩١ ٣

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: هاني ماهر.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2013 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

١١	ديوان إبراهيم
١٣	ملائكة الرحمة
١٥	ذكرى حمية أهل الشام
١٩	عارضي نوحى بسجع
٢١	يا موطني
٢٣	يا سَراةَ البلاد
٢٥	عيناي مطبقتان
٢٧	شوق وعتاب
٢٩	ذكرى دمشق
٣٣	عند شباكي
٣٥	في المكتبة
٣٧	سلام عليك
٣٩	تحية الريحاني
٤١	نزيهة
٤٣	كارثة نابلس
٤٧	سر الخلود
٥١	مَعين الجمال
٥٣	حملتني نحو الحمى أشجاني
٥٧	منديل حسناء
٥٩	حريق الشام

٦١	تفاؤل وأمل
٦٥	كيف عيناك يا عمر
٦٧	حطّين
٧١	حيرة
٧٣	الحبيب الزاهل
٧٥	لذة العيش
٧٧	وحي رسالة
٧٩	في دير قديس
٨١	إلى ذات المنديل
٨٣	إلى م ...
٨٥	الزهرتان والشاعر
٨٧	وداعاً
٨٩	اغفري لي
٩١	إلى بائعي البلاد
٩٣	خطرة في الهوى
٩٥	رد على رثوبين شاعر اليهود
٩٩	رمان كفر كنّا
١٠١	البلد الكئيب
١٠٥	عَنَتُ الدهر
١٠٧	أين الرسائل؟
١٠٩	خلّ الشقيّ بحاله
١١١	رثاء نافع العبوشي
١١٣	فرحتي ...!
١١٧	ذكرى
١١٩	التفاته
١٢١	موسم النبي موسى
١٢٣	يوم الثلاثاء
١٢٥	حلفت ألاّ تكلميني

١٢٧	الفدائي
١٢٩	مناجات وردة
١٣١	الثلاثاء الحمراء
١٣٧	ليلى كوراني
١٣٩	هواكِ جبَّار
١٤١	الحبشي الذبيح
١٤٣	صاحب غمدان
١٤٥	تحية مصر
١٤٧	إلى ذات العصاة الزرقاء
١٤٩	طيف الأمل
١٥١	بهاء
١٥٣	الغرام الأول
١٥٥	اشربي
١٥٧	أعجب الهوى
١٥٩	غادة إشبيلية
١٦١	بيني وبين الناس ...
١٦٣	اشتروا الأرض تشتريكم من الضيم
١٦٥	طير الصِّبا
١٦٧	عاش كلانا بالمنى
١٦٩	الدُّم الخفيف
١٧١	الشريف حسين
١٧٣	الشاعر المعلم
١٧٥	مداعة قدرى طوقان
١٧٧	نعمة العافية
١٧٩	ذكرى عشية زهراء
١٨١	آل عبد الهادي
١٨٣	هدية رَمَّان
١٨٥	صُورَتها المكبَّرة

١٨٧	يا رجال البلاد
١٨٩	بعد عام
١٩١	نسر الملوك
١٩٥	وردٌ يغيض وهجرة تتدفق
١٩٧	أطلقى ذاك العيارا
٢٠١	الشهيد
٢٠٣	إلى الأحرار
٢٠٥	فلسطين مهد الشهداء
٢٠٧	مصرع بلبل
٢١١	يا قوم!
٢١٣	الإيمان الوطني أو جماعة (الसार)
٢١٥	الشيخ المظفر
٢١٧	السמاسة!
٢١٩	أيها الأقوياء
٢٢١	زيادة الطّين!
٢٢٣	إلى ثقليل
٢٢٥	تعزية البيت الهاشمي
٢٢٧	غاييتي
٢٢٩	مناهج!
٢٣١	أنتم!
٢٣٣	لمن الرّبيع؟
٢٣٥	يا حسرتا
٢٣٧	١٠٠٠
٢٣٩	نعمة...!
٢٤١	أيتها الحكومة
٢٤٣	رثاء الشيخ سعيد الكرمي
٢٤٥	القدس
٢٤٧	شريعة الاستقلال

٢٤٩	إلى الممرضة الروسية ...
٢٥١	رثاء أبي المكارم عبد المحسن الكاظمي
٢٥٣	ناشدتك الإسلام
٢٥٥	إلى ذات السَّوار
٢٥٧	مربع الخلود
٢٦٣	رثاء أديب منصور
٢٦٥	بلا عنوان ...!
٢٦٧	قصائد ومقطعات غير مؤرخة
٢٦٩	اقتباسات من القرآن
٢٧١	عتاب إلى شعراء مصر
٢٧٣	ما لك والذكريات
٢٧٧	أناشيد
٢٧٩	نشيد بطل الريف عبد الكريم الخطابي
٢٨١	وداع
٢٨٣	نشيد البراق
٢٨٥	وطني أنت لي
٢٨٧	فَتِيَّة المغرب
٢٨٩	نشيد فلسطين
٢٩٣	موطني
٢٩٥	العمل
٢٩٧	نشيد رثاء غازي
٢٩٩	أشواق الحجاز

ديوان إبراهيم

ملائكة الرحمة

بِيضُ الحَمَائِمِ حَسْبُهُنَّه
رَمَزُ السَّلَامَةِ وَالْوَدَا
فِي كُلِّ رَوْضٍ فَوْقَ دَا
وَيَمْلُنَ وَالْأَغْصَانُ مَا
فَإِذَا صَلَاهُنَّ الْهَجِيه
يَهْبِطْنَ بَعْدَ الْحَوْمِ مَثْ
فَإِذَا وَقَعْنَ عَلَى الْغَدِيدِ
صَفَيْنَ طَوْلَ الضَّفَّتَيْنِ
كُلُّ تَقَبُّلٍ رَسْمَهَا
يُطْفِئْنَ حَرَّ جُسُومِهِنَّ
يَقَعُ الرَّشَاشُ إِذَا انْتَفَضَ
وَيَطْرَنَ بَعْدَ الْإِبْتِرَا
تُنْبِيكَ أَجْنَحَهُ تُصَفِّ
وَيَقْرُ عَيْنَكَ عَبَثُهُنَّ،
وَتَخَالِهِنَّ بَلَا رُؤُ
أَخْفَيْنَهَا تَحْتَ الْجَنَا
كَمْ هَجَّنِي وَرَوَيْتُ عَنْهُ
الْمَحْسَنَاتُ إِلَى الْمَرِيه

أَنْنِي أُرْدُدُ سَجْعَهُنَّه
عَةِ مِنْذُ بَدَأِ الْخَلْقِ هُنَّه
نِيَّةِ الْقَطُوفِ لَهْنِ أَنَّهُ
خَطَرَ النِّسِيمِ بِرَوْضَهُنَّه
رُ هَبْنِ نَحْوَ غَدِيرَهُنَّه
لَ الْوَحْيِ، لَا تَدْرِي بِهِنَّه
رِ، تَرْتَبَّتْ أَسْرَابُهُنَّه
نِ، تَعَرَّجَا بِوَقُوفَهُنَّه
فِي الْمَاءِ سَاعَةً شَرِبَهُنَّه
بِغَمْسِهِنَّ صَدُورَهُنَّه
نَ لَأَلْنَا لِرُؤُوسَهُنَّه
دِ إِلَى الْغُصُونِ مُهَوِّدَهُنَّه
فِقْ كَيْفَ كَانَ سُورُورَهُنَّه
إِذَا جَثْمَنَ، بَرِيشَهُنَّه
سِ حِينَ يُقْبَلُ لَيْلَهُنَّه
حِ وَنَمَنَ مَلَأَ جُفُونَهُنَّه
هُنَّ الْهَدِيلِ، فَدَيْتُهُنَّه!
خِ، غَدُونَ أَشْبَاهًا لَهُنَّه

الرَّوْضُ كَالْمُسْتَشْفَى	تِ، دَوَاؤُهَا إِيْنَاْسُهُنَّ
مَا الْكَهْرِبَاءُ وَطِبُّهَا	بَأَجَلٍّ مِّنْ نَّظَرَاتِهَا
يُشْفِي الْعَلِيلَ عِنَاؤُهَا	وَعَطْفُهَا وَلَطْفُهَا
مُرُّ الدَّوَاءِ بِفِيكَ حُلٌّ	وَمِنْ عَذُوبَةِ نُّطْقِهَا
مَهْلًا، فَعِنْدِي فَارِقُ	بَيْنَ الْحَمَامِ وَبَيْنِهَا
فَلَرَبَّمَا انْقَطَعَ الْحَمَا	تُمْ فِي الدُّجَى عَنْ شِدْوَاهَا
أَمَّا جَمِيلُ الْمُحْسَنَاتِ	تِ، فَبِالنَّهَارِ وَفِي الدَّجَنَاتِ

ذكرى حمية أهل الشام

هو ذا البحرُ مُزبدًا يتعالى
تلطم الصخرَ كبرياءً وعنقًا
بضجيجٍ كأنه زجل الرِّعْ
ما ونْتَ عن جهادها الدهرَ لكنْ
وهي تستأنف الجهادَ بعزمٍ
إثرَ بعضِ أمواجه تتوالى
ثم ترتدُّ للخضمِّ خذالي
د، ورجفٍ تخاله زلزالا
لَطَفَ الصبحُ كَرَّها والنضالا
كلَّ يومٍ إذا النهارُ تعالى

* * *

عند ذاك الخضمِّ بقعةُ أرضٍ
هي حدُّ السُّوريتينِ شمالًا
لستَ تلقى سوريتينِ ولكنْ
يبتغون التفريقَ في الجسدِ الوا
خَلَّ عني وذكرَ من أعتقوا العَبْ
عند ذاك الخضمِّ بقعةُ أرضٍ
لا ترى في فنائها آدميًّا
شمسُنا دون شمسِها تتجلى
وسكونُ الدجى يفكُّ عن القَلْبِ
ويهبُ النسيمُ في السَّحرِ الدا
زانها من لآلئِ الطلِّ تيجا
قدَّرَ اللهُ منحَها استقلالا
وجنوبًا، وما تنوءُ مجالا
قيل هذا تَفَنَّنًا وضلالا
جِد، خابت تلك الشياطينُ فالأ
د، وشدَّوا من الطليقِ العقالا
حرس اللهُ سهلَها والجبالا
وهي آوتُ صوادحًا وصلالا
بدرُنا دون بدرِها يتلالا
بِ قيوَدًا، ويبعثُ الآمالا
كِن، يُحيي من الزهورِ تلالا
نُ، زهتُ رونقًا، وفاضتُ جمالا

فإذا اجتاز تلكم الأرض غاد
وترى الطير نافرات خفافاً
ويلوح الصباح لوناً فلوناً
وكذا البحر خاشع مستكين
يا لها من مظاهر تملك الجس
أيها السائر المجد، رويداً
تلك مأوى (حريّة) سلبت منا
إيه يا فتنة الشعوب ويا أنـ
لك وجه ملائكي وسيم
ومزاج جهنمي عتي
صانك الله كم فداك وفي
أنا أستغفر الوفا لم يبيدوا

يلبس الطل ساقه خلخالا
وثقالاً ويمنةً وشمالا
كلما الشمس قاربته استحالا
وهو يكسى من كل لون شالا
وتوحي لناظريها الخيالا
واخفض الطرف عندها إجلالا
قديمًا، واليوم عزت منالا
شودة الكون شقتنا أجيالا
نوره يفعم القلوب جلالا
يصدع الجور يصهر الأغلالا
أوتحصين كم أبدت رجالا؟
يوم خلدت بعدهم أعمالا

* * *

لك في ترب «ميسلون» دفين
مات في ميعة الشباب شهيداً
في سبيل الأوطان سالت دماه
فسلام عليه يوم دعاه
وسلام عليه يوم أريق الد
هذه روحه أطلت على الشا
وتحضر الرجال فيها على تض
يوم كانت قلوبنا تتلظى
برجيم لما أتاهم وقاح
لم يبت غير ليلة كان فيها
وكانني به تجاذبه الأو
قلق يرقب الصباح فلما
الفرار الفرار ألفت في الشا
ولو أن المقام طال ببيرو

كان للذائدين عنك مثالا
وكذا الحر لا يموت اكتهاالا
«ذي المعالي فليعلون من تعالى»
وطن مرهق فصال وجالا
دم منه، وضمح الأجبالا
م، تزور الربى وتغشى الظلالا
حياة النفس ما أهينوا احتلالا
والعدى توسع البلاد احتمالا
كان إتيانه عليه وبالا
يُبصر الموت حوله أشكالا
هام رعباً، فيستوي إجفالا
أن تجلى شد الرحال، وقالا
م نكالا، وفتية أبطالا
ت؛ لكان المصير أسوأ حالا

ذكري حمية أهل الشام

* * *

هذه شيمَةُ الكرامِ بني الشَّامِ	مِ، سَمَتْ هِمَّةً، وطابت فعلا
عربيٌّ إباؤكم أمويٌّ	لا أَبَادَ الزَّمانُ تلكَ الخِلالا
كلُّ جرحٍ أصابكم حلٌّ مِنَّا	في صميمِ القلوبِ يأبى اندمالا
يحرسُ اللهُ مجدنا ما بذلنا	في سبيلِ الأوطانِ نَفْسًا ومالا

٢٤ مارس ١٩٢٥

عارضي نوحى بسجع

خطرت بالأمس ريحُ صرصرُ
فالتوى غُصْنُ شَبَابِي الأَخْضَرُ
ورأيت الزهرَ عنه يُنْثَرُ
مثلما يُنْثَرُ دمعي

يا شَبَابِي أَنْتَ أحرى بدمي
لا بدمعي أو شكَايات فمي
خلُّ عني فِصْحَابِي لُؤْمِي
ملأوا باللومِ سمعي

سئموا نَوْحِي وعافوا منطقي
هم ذوو أَفئِدَةٍ لم تخفقِ
أنا — إِنَّ يَدروا — بحتفي ملتقِ
وغدًا يهدأ روعي

وطأةُ الليلِ على قلبي الحزينِ

مزجتُ منه بأنفاسي أنين
ما له وقعٌ بسمع العالمين
وبسمعي أيّ وقعٍ

* * *

أنتِ يا ورقاءُ من دون الأنامِ
تسمعين النوحَ مني في الظلامِ
فإذا ما نُحِتُ يا رمزَ السلامِ
عارضني نوحِي بسَجْعِ

يا موطني

ألقيت في حفلة توزيع الشهادات في مدرسة النجاح النابلسية.

بين الرُّبى يَهَبُ الكرى لِلأَعْيُنِ أَجْفَانُهُ شَأْنُ الْمُحِبِّ المَذْعَنِ فوق الوكونِ لها لُحُونُ «الأُرْغُنِ» فإذا الغصونُ بها تَرْنُحُ مُدْمِنِ حَسَنُ (وعَيْبَالُ) اكتسى بالأَحْسَنِ كادت تحول إلى سَقَامِ مُزْمِنِ فسكبتُ صافيه ليشربَ موطني	خطر المَسَا بوشاحه المتلَوْنِ وتَلَمَّسَ الزهرَ الحَيِّ فَأُطْرَقْتُ ودعا الطيورَ إلى المبيت فرفرفتُ وَتَسَلَّلْتُ نسماتُهُ في إثرِهِ أَمالُ أيامِ الربيعِ جميعُها جبلٌ له بين الضلوعِ صَبَابَةٌ وتفجَّرتُ شِعْرًا بقلبي دافقًا
--	---

* * *

أشجيتَنِي ومن الرقاد منعَتَنِي قد كنتَ من سِكينهم في مَأْمَنِ نزلوا حِمَاكَ على سبيلِ هَيِّنِ يزهو بثوبٍ بالخداعِ مُبْطِنِ حتى رأيتُ شراسةَ المتمدِّنِ وإذا الحديدُ مع الكلامِ اللَّيِّنِ يا موطني هذا فؤادي فاطعِنِ يُجدي فتبراً بعده يا موطني	يا موطنًا قرع العداةُ صفاتُهُ يا موطنًا طعن العداةُ فؤادَهُ لَهْفِي عليك وما التهافي بعدما وَأَتَوُكُ يُبدون الودادَ وكلُّهم قد كنتُ أحسب في التمدنِ نعمةً فإذا بجانب رِفقه أكرُّ الوغى الذنبُ ذنبي يومَ هَمَّتْ بحبِّهم واغمرَ جراحَكَ في دمي فلعلَّهُ
--	--

* * *

عجباً لقومي مُقْعَدِين ونُومًا وَعَدُوْهُمْ عن سَحَقِهِمْ لا يَنْثْنِي
عجباً لقومي كُلُّهُمْ بُكْمٌ وَمَنْ يَنْطِقُ يَقُلْ يا لَيْتَنِي وَلَعَلَّنِي
لِمَ يُوجِسُونَ مِنَ الْحَقِيقَةِ خِيفَةً؟ لِمَ يَصْدَفُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الْبَيِّنِ؟
إِنِ الْبِلَادَ كَرِيمَةً يا لَيْتَهَا ضَنْتُ عَلَى مَنْ عَقَّهَا بِالْمَدْفَنِ

* * *

قالوا: الشَّبَابُ ... فَقُلْتُ: سَيْفٌ بَاتِرٌ وَإِذَا تَتَقَفَّ كَانَ صَافِي الْمَعْدِنِ
مَرَحَى لَشَبَّانِ الْبِلَادِ إِذَا غَدَا كُلُّ بَغِيرِ بِلَادِهِ لَمْ يُفْتَنِ
مَرَحَى لَشَبَّانِ الْبِلَادِ فَمَا لَهُمْ إِلَّا السَّمُوُّ إِلَى الْعُلَا مِنْ دَيْدَنِ
نَهَضَ الشَّبَابُ يَطَالِبُونَ بِمَجْدِهِمْ يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمَجِيدُ تَيَمَّنْ

١٦ يولييه ١٩٢٥

يا سَراةَ البلاد

ما أذاب القلوبَ والأكبدا
وأورى من المنايا زنادا
تجعلونَ الأنقاضَ منها رمادا
وهذي الأعداءُ تقضي المرادا
المَجْلِسِ يحتاجُ هِمَّةً وجهادا
الذاتِ قمتم تُهيئون العتادا
المنصبِ والدينَ والهدى والرشادا
ألفَ شُغْلٍ فأوسعوها اجتهدادا
لا تزالون تخذعون العبادا
فهلَّا كنتم له عُودادا
كيف يرجو من جارحيه ضمادا
الخَيْرِ والبرِّ لا نَعمتم رُقادا
فهل تشتكون ثم اقتصادا
تِلادا وما تركتم تِلادا
نَ يلاقون ملجأً ومهادا
وغداً سوف يُثمر استعبادا
قتلت أمةً وبادت بلادا

يا سَراةَ البلادِ يكفي البلادا
انتدابُ أحدٍ من شفرة السَّيفِ
وعُدَّ بَلْفورٌ دَكَّها فلماذا
ما الذي تفعلون والجوُّ مُزَبَّدُ
أَفَرَعْتُمْ من كلِّ أمرٍ سوى
أحبَطُ اللهُ سعيكم أَلْحَبُّ
تنبذون الأوطانَ في طلب
إن في الموطن العزيزِ سواه
وطنٌ بائسٌ يُباع وأنتم
مُتَخَنٌ بالجراح أبرأه الله
كيف يلقي من هادميه بناءً
يا جُناةً على البلادِ بدعوى
قام من بينكم سماسرةُ السُّوءِ
في غِدٍ ينشأ الصُّغارُ فيبيغونَ
بعتموه إلى العدوِّ فمن أيِّ
أنتم اليومَ تزرعون فساداً
يا سماءَ انقضي ويا أرضَ ميدي

عيناى مطبقتان

القلبُ متّصلُ الوجيـ ف تكاد تُلْفُظُه ضلوعي
والليلُ لم يهب الكرى لكن حبانى بالدموعِ
والصبحُ في مهوًى سَحيـ ق، لا يُبشِّرُ بالطلوعِ
والكوْنُ نائمٌ والفكرُ هائمٌ
يتلمّس الحسناءَ فا تنتني بهاتيك الربع

* * *

عيناى مطبقتان ... لـ كِنِّي أرى تلك النجومِ
مُتألّقاتٍ بالفضا عِ على غياهبه تعومِ
فإخال فاتنتني تمتـ تنعُ بينهنّ بما ترومِ
فأجیل عَينا تنهلُ حزنا
فأرى النجومَ تريد أنْ تنقضَّ فوقى كالرُّجومِ

* * *

لا شيءَ يخرق السكو نَ سوى هديلِ حمائمي
حملته لي بعضُ النسا ثم في الظلام القاتمِ
فوددتُ لو يُشَفِّى الفؤا دُ من الأسى المتقادمِ
فإذا الهديلُ لا يستحيلُ
قلبًا يسير به الهوى في لُجّه المتلاطمِ

* * *

عَبْتًا أَخَفَّفَ عَنْ فَوْأٍ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارُ
عَبْتًا أَعْلَلَهُ بُلُقُ يَاها، وَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ
حَذَرْتُهُ حُبًّا عَوَا قَبُّهُ اللَّوَاعِجُ وَالْدَمَارُ
لِلَّهِ قَلْبُ أَغْوَاهُ حُبُّ
فَإِذَا بِهِ جُمُّ الْعَثَا رِ وَيَسْتَجِيرُ وَلَا يُجَارُ

١٩٢٥

شوق وعتاب

كيف أغويتني وأمعنت صدًا يا حبيبًا أعطى قليلاً وأكدى
ودَّ قلبي لو يجهل الحبَّ لما أن رآه يحول سَقَمًا ووَجدا
وشكَّت أضلعي من القلب نارًا هل عهدن الهوى سلامًا وبردا؟!

* * *

طلع الفجرُ باسمًا فتأملُ بنجوم الدجى ترنحُ سُهدًا
هي مثلي حيرى وعمًا قريب تتوارى مع الظلام وتهدا
لك حمَلْتُها رسالةً شوقٍ وعتابٍ، أظنُّها لا تُؤدى ...

* * *

قلتُ للطير حين أصبح يشدو «أيها الطيرُ عمَّ صباحًا!» فردًا
ثم غنَّى أنشودةً عن حبيب لم يكن ظالمًا، ولا خان عهدًا
أضرمَ الذكرياتِ بي ثم ولى لا رماك الصيَّاد ... أسرفتِ جدًا

* * *

جمع الله في مُحيا حبيبي أقحوانًا وياسمينًا ووردا
وابتسامًا لا يهجر الثغرَ إلا عند قولِي له: أتنجز وعدا؟
لا عرفت الوفا ولا كان وعدُ يجعل البسمةَ الوديعَةَ حقدًا

ذكرى دمشق

بمناسبة استشهاد المجاهد أحمد مريود

مُطَلِّقُ الرُّوحِ راقِدُ الجِثْمَانِ	هادئُ القلبِ مُطَبِّقُ الأَجْفَانِ
رِ جَنَاحَاهُ فَوْقَهُ يَخْفَقَانِ	مَلَكٌ عِنْدَ رَأْسِهِ بِاسْمِ التَّغَفِّ
تَنْضَحُ الجَرْحَ مِنْ رَحِيقِ الجِنَانِ	غَادَةً تَمَلَأُ الكَوْوَسَ وَخَوْدُ
بِغَصُونِ النِّخِيلِ وَالرِّيحَانِ	وَحَوَالِيهِ طَافَ أُسْرَابُ حُورِ
بِ تَغْنَى بِأَعْدَبِ الأَلْحَانِ	وَتَهَاوَى الطِّيُورُ عَنْ شَجَرِ الخُلْدِ
وَصَغِيرِ مُصَوِّرٍ مِنْ حَنَانِ	مِنْ كَبِيرٍ يَزْهَوُ بِأَبْهَى رِيَاشِ
رِ شَكُورًا لَأَنْعَمِ الرِّحْمَانِ	وَأَفَاقِ الشَّهِيدِ مُنْشَرِّحِ الصَّدِّ
رِ غَوَالٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانِ	وَاسْتَوَى جَالِسًا عَلَى رَفْرِفِ خُضِّ
جَعَلَتْهُ حَيًّا مَدَى الأَزْمَانِ	وَسَقَتْهُ مَلَائِكُ اللهِ خَمْرًا

كَ، فَخَرَّ الحُضُورُ لِلأَذْنَانِ	وَتَجَلَّتْ أَنْوَارُ مَنْ مَلَكَ المُلْ
أَيُّهَذَا الشَّهِيدُ لَسْتَ بِفَانِ	ثُمَّ حَيًّا ذَاكَ الشَّهِيدَ وَنَادَى
وَتَبَوَّأَ فِي الخُلْدِ أَعْلَى مَكَانِ	رَضِيَ اللهُ عَنْ جِهَادِكَ فَاخْلُدْ
لِلَّذِي مَاتَ فِي هَوَى الأَوْطَانِ	وَخَلُودُ النِّعِيمِ عِنْدِي جَزَاءُ

* * *

ما مصيرُ الشهيدِ يا ربَّ إلا غبِطَةٌ عندِ راسخِ الإيمانِ
غيرَ أنَ الشبابَ إنْ كانَ غَضًّا والتوى الغصنُ منه في الريعانِ
وتراءتْ أزهارُهُ ذابلاتٍ عبثتْ للرياحِ فيها يدانِ
تُعذّرُ العينُ في البكاءِ عليه دمعَ سلوى لكنْ بلا سُلوانِ

* * *

ربَّ عفواً إنْ راعنا فَقَدْ نَذِبْ ضاحكِ الوجهِ في قُطوبِ الزمانِ
صارمٌ كانَ مُغَمِّداً صقلَتْهُ يدُ حُرِّيَّةِ أنوفِ حَصانِ
شهرتُهُ حتى أذابته مَسْحاً في رقابِ الأعداءِ يومَ الطعانِ
يا دموعي وهبْتُكِ القلبَ إنْ لم تَقْنَعِي بالقريحِ من أجفاني
فَهُوَ قلبي أليفٌ هَمِّي وحزني وحليفُ الزفيرِ والخفقانِ

* * *

يا ربوعَ «الفيحاء» أنتِ عروسُ أَيْمَتْها طوارقُ الحَدَثانِ
الأكاليلُ لم تزل غَضَّةَ الزَّهْرِ ولم تنقطع أغاني الغواني
والمغاني مأهولةٌ والروابي بادياتٌ نواضراً للعيانِ
والندامى بين الكؤوسِ قيامٌ رَنَحَتْهم مُدامَةُ الغُدرانِ
والعذارى سوافرٌ لاهياتُ بالأراجيحِ وَهْي في الأغصانِ
يا عروسَ الدنيا وما حال قلبِ فجَعَتْهُ أحزانه بالأمانِ
الخطوبُ اللائي نزلنَ جِسامٌ قد أحلنَ الهنا إلى أحزانِ
والأسى في الضلوعِ أشبهُ شيءٍ بكِ لما قُذِفَتْ بالنيرانِ
منكِ دمعٌ ومن مُحَبِّكِ دمعٌ بردى والمحَبُّ مُتَّفَقانِ
رحل العامُ عنكِ جَهْمَ المحيّا مُكْفَهراً فكيف حالُ الثاني؟

* * *

لا ترغكِ الخطوبُ يا ابنةَ مَرُوا نَ ولؤذي بالله والفتيانِ

الشبابُ النضير والأملُ النَّا
والشبابُ النضير إن سيم خسفًا
لفرنسا أن تحشدَ الجيشَ كالسِّدِّ
لفرنسا ما تشتهي لفرنسا

بِتْ خِلَانْ كيف يفترقان
ثائرٌ باسلٌ وثوبُ الجنان
لِ وتُبدِي عجائبَ الطيران ...
ما تَمَنَّى فموعدُ الثَّارِ دان

* * *

يا لهولِ الوغى وقد هاج سُلطانُ
أَسَدٌ فوق ضامرٍ عربيٍّ
أرهقته المنون، ثم أنامتْ
«صفحتاه عقيقتان من البر»

نْ وأضحى يجيشُ كالبركان
شاهرٌ للوغى حُسامًا يَماني
هُ ليومٍ مُحَجَّلٍ أزونان
قِ وفي مَضْرِبِيهِ صاعقتان

* * *

وطبيبٌ أغرٌ يُعطي دواءً
أليوثًا أَفْلَتَ يا سَجَنَ أروا
أيَّ حربٍ أثار ظلمُ فرنسا
المغاويرُ حُضِرَ وبُداةُ
والجياذُ العِثاقَ وَلَهَى طِرَادِ
والسيوفُ الرقاقَ ظمأى دماءِ
فأسألي عن فَعَالِهِم يا فرنسا
وأقيمي ممالِكا وعروشًا
إِنَّ مَنْ تمنحين مجدًا ومُلْكًا
سوف لا ينتنون عن طلبِ الحقِّ

لسقام الأوطان ... والأبدان ...
د تذيق العداة كَأَسَ الهوان
فدهاها ما ليس بالحُسبان
زمجروا دون أُمّةِ الطغيان
مسرعاتٌ بهم إلى الميدان
تشتكي بئها إلى المُرَّان
إن أبناءهم لدى غملان
وافزعي للخداعِ والبهتان
ورثوا الملكَ عن بني مروان
قتالًا أو تضرعي للأمان

* * *

إيه روحَ الشهيد زُوري فلسطينَ
وانزعي من صدورنا جمرَةَ الحَقِّ
هَمُّ إخواننا الجهادُ وأضحى
أيها العاشقُ المناصبَ مهلاً

نَ، وطُوفي قدسيَّةً بالمغاني
بِ، وسُلي سجيَّةَ الشَّنَّانِ
هَمُّنا في مجالِسٍ ولجان
أبتاجِ ظفرتِ أم صولجان

كيف أنساكَ حبُّ ذاتكَ مهديًا
يا فلسطينُ هل لديكِ سَريُّ
ليس عندي سوى التلهّفِ أهدبِ
وشعورٍ نسَّقْتُهُ في بياني
هل أَمْنًا العداةَ حتى رقدنا
أين مِنّا الأبْيُ؟ أين المُعَزِّي؟
فاتَّقوا اللهَ واذكروا نهضةَ الشّا
أنتَ لولاهِ كنتَ للنسيانِ
غيرُ ذي مطمعٍ ولا مُتَوانٍ
هـ، وقلبٍ مُولِّهِ بكِ عانٍ
ودموعٍ أودعْتُها أشجاني
أَمْ وجدنا الهوانَ حلَوَ المجاني؟
أين مِنّا مُعَذِّبُ الوجدانِ؟
مِ وخُصِّوا العدوَّ بالأضغانِ

نابلس، ١٦ تموز ١٩٢٦

عند شباكي

لأنشَقَ طيِّبَ رِيَّكِ	بُكُورِي عِنْدَ شُبَّاكِي
أُسْرُ بِهَا لِمَغْنَاكِ	وَلَا سَلَوَى سَوَى نَجْوَى
أَمْنِيَّهِ بِمَرَاكِ	أُسْرُحُ نَحْوَهُ طَرْفَا
(ر) مَوْعِدًا بِلِقْيَاكِ	وَطَرْفَا فِي قَرَارِ (الدَّا)
أَشْيَعُهَا بِذِكْرَاكِ	تَمَرُّ عَلَيَّ سَاعَاتُ
مَنْ يَحْرَمُنِي مُحْيَاكِ	وَأَخْشَى أَنْ يَرَفَّ الْجَفُّ

ءَ يَفْضَحُنِي فَسَمَّاكِ	طَلَعَتْ فَمَا لِقَلْبِي شَا
تَنْهَدُ، ثُمَّ حَيَّاكِ ...	صَبَاحَ النُّورِ! مَنْ دَنَفِ
نِ، أَنْتِ نَعِيمُ دُنْيَاكِ	وَسَلَامَ الرُّوحِ وَالرَّيْحَا
سُ هَلْ أَبْصَرْتُ إِلَّاكِ؟!	مَرَرْتُ وَقِيلَ مَرَّ النَّا

وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاكِ	وَدَاعًا يَا مُعَذِّبَتِي
عَلَى جَمْرِ وَأَلْقَاكِ	وَدَاعَ سُوَيْعَةٍ تَمْضِي
وَطَرْفِي سَاهِرٌ بِاكَ	وَأَنْسَى لَيْلَةً سَلَفَتْ
بَنِيرَانٍ وَأَشْوَاكِ	وَمَضْجَعٍ أَضْلَعِ مُنِيَّتُ

* * *

شكرتُ اللهَ أنَّ (الدَّارَ) تجمعني وإياك
وتُلقيَن السُّؤالَ عَلَيَّ في أمرٍ تعدّك
وحين أُجيبُ تمنحني ابتسامَ الشكرِ عيناك

* * *

هجرتُ (الدارَ) أضربُ في فضاءِ اللهِ لولاك
ولولا رحمةَ العَيْنَيْنِ من قلبًا بات يهواك
وعطفُ من لدُنكَ على أَسَى في النفسِ فتّاك
إذنْ لرأيتني يومًا صريعًا تحت شُبّاكي

في المكتبة

وغيريرة في المكتبه
أبصرتها عند الصبا
جلست لتقرأ أو لتك
فدنوت أسترق الخطى
وحبست حتى لا أرى
ونهيْتُ قلبي عن خُفو
بجمالها مُتنقِّبه
ح الغضُّ تُشبه كوكبه
تب ما المعلمُ رتبهُ
حتى جلستُ بمقرِّبه
أنفاسي المتلهَّبه
ق فاضح فتجنَّبه

راقبتُها، فشهدتُ أنَّ
حملَ الثرى منها على
وسقاه في الفردوس مخ
فإذا بها مَلَكٌ تَنَزَّ
يا ليت حظَّ كتابها
حَضَنَّتْهُ تقرأ ما حوى
فإذا انتهى وجهُ ونا
سمحتُ لأنملها الجمي
وسمعتُ وَهْيَ تغمغمُ ال
ورأيتُ في الفم بدعةً
الله أجزلَ في الهبه
نُورَ اليدين وَقَلْبَهُ
تُومَ الرحيقِ ورغبه
لَ للقلوب المتعبه
لضلوعي المتعذِّبه
وحنْتُ عليه وما انتبه
لَ زكاؤها ما استوعبه
لِ بِريقها كي تَقلبه
كلماتِ نجوى مُطربه
خَلَابَةٌ مُستعذبه ...

إحدى الثنايا النيِّرا تِ بدتْ، وليس لها شَبَه
مثلومةً من طَرْفها لا تحسَبَنُها مَثْلِبُه ...
هي، لو علمتْ، من المحا سنِ عند أرفعِ مرتبِه
هي مصدرُ (السَّيناتِ) تُك سِبُّها صدَى، ما أعذبُه

* * *

وأما وقلبي قد رأْتُ في الساجدين تَقْلُبُه
صلَّى لجبارِ الجما ل، ولا يزالُ مُعَذِّبُه
خَفَقَانُه متواصلُ والليلُ ينشرُ غِيْهَبُه
مُتَعَذِّبُ بنهارِه حتى يزورَ المكتبِه ...
وأما وعينكِ والقوى السَّ حُرِّيَّةِ المتحجِّبِه
ما رُمْتُ أَكْثَرَ من حَدي سِ طيبُ ثَغْرِكِ طيِّبُه
وأرومُ سَنِّكِ ضاحِكَا حتى يلوحَ وأرقُبُه

نشرت في العدد ٤٠ من الأحرار المصورة، ١٩٢٦

سلام عليك

سلامٌ عليكِ ولو شَفَّنِي
أُداري غرامَكَ جهدَ الحليمِ
وقلبي كما يشتهيهِ الهوى
خَفوقٌ، ولو شئتِ سَكَّنْتِهِ
سَقِيمٌ، ولو شئتِ أَبْرَأْتِهِ
إذا كنتِ منه تُجاهِ اليمينِ
ألا إنه مُرْهُقٌ يستجيرُ
من الوجد واليأس ما شَفَّنِي
فما يستريحُ وما أُنْثَنِي
لغيرِ جمالِكَ لم يُذعنِ
ولو شاءَ غيرُكَ لم يسكنِ
بعطفِكَ من دائهِ المزمِنِ
يخفُ إلى جانبي الأيمنِ
فترثي له أدمعُ الأعينِ

٣١ كانون الأول ١٩٢٦

تحية الريحاني

تتجلّى في روحك الشرقيّة
مرحبًا بالنبوغ والعبقريّة
لملوك الجزيرة العربيّة
ي، ربيب الحريّة الفكريّة
بك يا صاحب البنان النديّة
فبلّونا كيف القوى السحريّة
بعيون عن أن تراك غنيّة
نشر الفضل منك بين البريّة
من غذاء له، ومن أمنيّة
خبرة الدهر أمّها والرويّة
من ضمير حيّ، وأصدق نيّة
حملتها يد النسيم زكيّة

مرحبًا بالثقافة الغربيّة
مرحبًا بالحكيم مُحيي المعرّي
مرحبًا بالعظيم أكرم ضيف
فيلسوف الفريكة الصائب الرأى
لم يزدنا قدومك اليوم علمًا
حملت هذه البنان يراعًا
فاض حتى غدوت، والناس منه
عيبُهُ أنه لسان حُسوٍ
فيه ما شاء ذو الحجى، وتَمَنّى
حكمة تملأ الصدور ضياءً
وهدى جائر، وسلوى حزين
ببيان كأنه نَفحات

* * *

وعبيد المآرب الشخصية
قد أضاعوا القضية الوطنيّة
لأيادي المطامع الأشعبيّة
ن، شديداً دفاعه في القضية

جئت والقوم يا أمين سكارى
جئت والقوم زاهلون نيام
جئت والقوم في فلسطين نهب
بلدي كان قدوة لفلسطين

كان ذا نخوة وفيه حميّه
كان يُدعى حصن البلاد فأضحى
نبّه القوم يا أمين، وسلّمهم
جعلتهم أهواؤهم ساعة الشدّة
بينما أنت بالجزيرة تسعى
وترود القفار وهي سعيّر
دبّ فينا الشقاق يا لبلاد
دمعة يا أمين قد غاض دمعي
صرخة يا أمين قد بُحّ صوتي
بُثّ فيهم روحاً جديداً يفيقوا

أين منها حميّة الجاهليّه
وفلسطينُ منه تلقى الرزيّه
أين باتت تلك النفوس الأبيّه
شتّى القلوب سود الطويّه
لوفاق ووحدة قوميّه
من حجازيّة إلى نجديه
أصبحت تحت رحمة الحزبيّه
وفلسطينُ منه ليست رويّه
أتراهم في رقدة أبدية؟
ويروا كم يد تعيث خفيّه

* * *

إن أكن مُسرّفاً بلومي فلومي
وعزيرٌ عليّ أن تبصر العيّد
وفلسطينُ لن تكون ضحيّه
أيها الفيلسوف جئت بخير
دمت حتى تشاهد العُرب طُرّاً

صادرٌ عن محبّتي القلبيه
ن فلسطين، وهي تُعطى هديّه
قبل أن تذهب النفوس ضحيّه
فسلاماً وراحهً وتحية
في ظلال السلام والحرية

١٩ نيسان ١٩٢٧

نزيهة

رَأَيْتُهَا أَلْفَ مَرَّةٍ
حَتَّى غَدَوْتُ وَمَا لِي
فَبَاحَ بِالْحَبِّ دَمْعِي
فَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثِي
يَا غَادَةً فِي جَبِينِ الْـ
مَتَى تَجُودِينَ لِلنَّفْسِ
عَجِبْتُ لِلْحَبِّ إِنِّي
خُلِقْتُ مِنْ طَلْعَةِ الْفَجْرِ
فَمَا ابْتَغَيْتُ وَعَيْنِيْـ
لَكِنْ لِحُسْنِكَ وَالْـ
أَنْتِ الْحَدِيثُ وَشُغْلِي
لَمْ تَغْرِبِي يَا ذُكَاءَ الْـ
فَهَلْ لِقَلْبِي كَثِيبٌ
فَلَمْ تَجِدْ لِي بِنَظَرِهِ
عَلَى التَّجَلُّدِ قُدْرَهُ
وَنَلْتُ بِالْحَبِّ شَهْرَهُ
فَفِيهِ لِلْغَيْدِ عِبْرَهُ؟
جَمَالَ وَاللَّطْفُ غُرَّهُ
سِ بِالسَّهْنِ وَالْمَسْرَرِ
أَرَى الْحَسَانَ بِكَثْرِهِ
رِ، وَهُوَ يَفْتَحُ صَدْرَهُ
لِكَ مِنْ هَوَاهُنَّ ذَرَّهُ
هِ، فَتَحَّ الْحَبُّ زَهْرَهُ
لَدَى الْعَشِيِّ وَبُكْرَهُ
جَمَالَ عَنِّي فَتْرَهُ
يَا مُنِيَّتِي مِنْ مَبَرِّهِ

كارثة نابلس

أدموعُ النساءِ والأطفالِ
بلدٌ كانَ آمناً مطمئناً
هَزَّةٌ، إثرَ هَزَّةٍ تركتُه
مادتِ الأرضُ ثم سَبَّتْ وأَلَقَتْ
فتهاوت ذاتَ اليمينِ ديارَ
بعجاجٍ تُثيره تركَ الدُّنْـ
فإذا الدورُ وَهِيَ إمَّا قبورُ
وأرقُ النسيمِ لو مرَّ بالقا

تجرح القلبَ أم دموعُ الرجالِ
فرماه القضاءُ بالزلزالِ
طَلَلًا دارساً من الأطلالِ
ما على ظهرها من الأثقالِ
لفظتْ أهلها، وذاتَ الشمالِ
يا ظلاماً، وشمسُها في الزوالِ
تحتها أهلها، وإمَّا خوالِ
ثم منها لدَّكَّه، فَهُوَ بالِ

لا تقفُ سائلاً بنابلسِ التُّكْـ
أرأيتَ الطيورَ تنفرَ ذعراً
هكذا نُفِرتْ عن الدورِ أهلُ
أرسومُ؟ وكنَّ قبلَ صُروحاً
فالتحفنا السماءَ بعد سُتورِ
وليالي الأعراسِ يا لَهْفَ قلبي
أضحكُ الدهرُ يا ابنَ ودِّي وأبكي
رُبَّ وادٍ كأنه النهرُ الأخـ

لى، فما عندها مجيبُ سؤالِ
من خفافٍ عن سَرَحها وثقالِ
عَمروها، إلى كهوفِ الجبالِ
كلُّ صَرْحٍ عاتٍ على الدهرِ عالِ
وشُفوفٍ مُذالِةٍ وحِجالِ
عطَلتْها تقلُّباتُ اللياليِ
يومَ لم يخطرِ الأسى في بالِ
ضُرٌّ، يختالُ في بُرودِ الجمالِ

خطراتُ النسيمِ ذاتُ اعتلالٍ فيه والدَّوْحُ مائسٌ باختيالٍ
غَشِيَتْهُ الطيورُ مختلفاتٍ رائعاتِ الألوان والأشكالِ
صادحاتٍ على أرائك في الأيّـ كِ، يَصِلُن الغدوَّ بالآصالِ

نَعَمَاتُ أَرسلَنها ذاتُ تَسْجِيـ عِ وَكَرَّ في اللحنِ واسترسالِ
يا طيورَ الوادي غليلُ فؤادي كَانِ يشفيه بَرْدُ تلكَ الظلالِ
يا طيورَ الوادي رزايا بلادي مَزَجَتْ لي الغناءَ بالإعوالِ
كان واديكَ للسرور مآلاً فغدا بالثبور شرَّ مآلٍ
كان (عيبالُ) من صدَى الأنسِ يهتَزُّ فماذا سمعتِ في عيبالٍ؟
كان (جرزيمُ) مَنْزَهاً والغواني في ظلالِ منه، وماءٍ زُلالِ
أدموعُ عيونُه؟ أَصْباهُ زفرا تُ الإرمالِ والإثْكالِ؟

يا يدَ الموتِ ما عهدتُ ألُوفًا منك هُوجًا تمتدُّ للاغتيالِ
طغتِ الحربُ خمسَةً ما دهتُنا كثوانٍ مَرَّتْ بغير قتالِ
ووجوهُ المنونِ شَتَّى، فبانَتِ كُلُّها عند هذه الأهوالِ
من وحيدٍ لأمِّه وأبيه جمعوه مُفَرِّقَ الأوصالِ
ومُكَبِّ على بنيه بوجهٍ خلط الدمعَ بالثرى المنهالِ
وفتاةٍ لانتَ بحقوَي أبيها جَزَعًا، وَهُوَ ضارِعُ بابتهاهِ
وحريصُ رأى ابنَه يُسَلِّمُ الرُّو حَ قريبًا منه بعيدَ المنالِ
ومريضُ وعوِدِ صُرَّخِ المَو تِ، وكانوا يدعون بالإبلالِ
خَسِفَ البيتُ بالمريض، ومن عا دَ، وبالمحصنات والأطفالِ
قد رأينا في لحظةٍ وسمعنا كيف تلهو المنونُ بالآجالِ
ههنا نِسوةٌ جياعُ بلا مأ وى، سترنَ الجسومَ بالأسمالِ
ههنا أسرةٌ تُهاجر والغمُّ بديلُ الأثاثِ فوق الرحالِ
ههنا مُبتلىٌ بفقد ذويه ههنا مُعْدِمٌ كثير العيالِ
ملاً الحزنُ كلَّ قلبٍ وأودتْ ريحُ يأسٍ بنضرة الآمالِ

* * *

دخلاء البلاد، إنَّ فلسطين
تَبْرُها صفرةُ الردى فحُذُوهُ
رَبِّ لُطْفًا! فقد أَتانا نذيرُ
وجرادُ، وكلُّ آتٍ قريبُ،
رَبِّ إنَّ الكروبَ تَتَرى علينا
نَ لَأَرْضٍ كنوزُها من نكال
عن بنيتها، وآذِنوا بارتحال
بوباءٍ من بعد هذا الوبال
أَوْبَعَدَ الإِمحال من إِمحال؟
حسبُنا كَرْبُ هجرةٍ واحتلال

١٦ تموز ١٩٢٧

سر الخلود

في رثاء سعد زغلول

والعمرُ ما بعد المدى فيسَنفَدُ
لِلْمَوْتِ بين جوانحي يتردّد
يصف الطبيبُ فيستكينُ ويخمد
ويلي كأني إنْ نجوتُ مُخلّد
إنَّ الطريقَ إلى الفناء مُعبّد
عينُ الردى يَقْظى وعينُكَ ترقّد
حُرًّا فأحقّره ولا مُستعبد
فيدوسُها، ويُعرّها فيُنضّد
فيموت؟ كلا إنَّ سعدَ لأوحد
فإذا بها شريقيّةٌ تتمرّد
يومَ لَعَمْرُ الموتِ أبكمُ أسود
ولحدتُ رَيْبِي يومَ قيل سيلحد
اللهُ أكبرُ أيُّ أروعَ تفقد؟
تُكلُّ البنين، وهل كسعدٍ يُولد؟
والشرقُ أضلّعه التي تتوقّد
وكأنه لَمَّا تَعَلَّقَها يد

لي بالحياة تَعَلَّقُ وتَشَدُّدُ
نَفْسُ أَرَدَّه وأعلم أَنَّهُ
وَيْلٌمُ بي أَلَمُ أَخاتله بما
ويسرّني أَنِّي نجوتُ من الأذى
وكأنني ضَلَلْتُ سِيرَ منيَّتي
هيهاتَ لستُ بخادعٍ عينَ الردى
أنا أَنتَ بعد الموتِ لا مُستعبدُ
ورأيتُ خَزَافَ الحياةِ يُذَلِّها
هل كان سعد كما علمتَ من الورى
هَبَّتْ عواصفُ نعيه مصريّة
وطفقتُ أسألُ يومه فإذا به
وارتبتُ في الأقدار ليلة نعيه
فُجِعْتُ بنو مصرٍ بفقد زعيمها
يا سعدُ يا ابنَ النيلِ رنّق ماءهُ
مصرُ التي فقدتْ قلبُ خافقُ
وكأنها كبدُ يُصرّعها الأسى

عبدتْكَ مصرُ، وأنتَ باعْتُ مجدها
 ربُّ البطولة عبدها قذفتْ به
 يلقي الخطوبَ وقد طغى تيارُها
 وإذا بها لُججٌ تدافعُ موجُها
 وإذا به فوق الأكفِّ مُكَلَّلُ
 وإذا به تحت الصفيحِ بمعبدٍ
 وإذا به عينُ الخلودِ وسرُّه
 يا سعدُ شأنُكَ والبطولةُ إنها
 الله، في سبعِ وستين انطوتْ
 نصبَ الحبائلِ جمَّةً فتقطَّعتْ
 ما كان في المنفى بأخفق منه في
 ورأى بطولتَكَ التي صمدتْ له
 فرمى حباله، وحطَّم قوسه
 فسقاك خمرة كأسه فعرفتها
 نَعِمِ انتهيتَ، وإنما تلك القوى
 فهدتْ سبيلَ الشرقِ في ظلماته
 وهوتْ بكلكلها على أعدائها
 الفرقدُ الهادي يُحجِّبه الثرى
 يا حسرتاه على البلاد يُقيمها
 زفرائها زفرائُ مصرَ تصدَّعتْ
 (عيبالُ) منذ تزلزلتْ أركانُه
 عزَّيَّتْهُ بمُصابه ووصلتْهُ
 جودُ ختمتْ به الحياةَ وإنه
 ولقد نُعيَتْ له فبات وحنُّه
 هذا ثرى مصرَ التي أحبتَّها
 تفديكَ أفئدةٌ تودُّ لو أنَّها
 وتودُّ لو أن الأزهيرَ التي

إن البطولة منذ كانت تُعبدُ
 شملَ الخطوبِ يُبيدها ويُبددُ
 فإذا به صخرُ هنالك جَلَمَدُ
 فيصدها فتحوُّرُ عنه ويصمدُ
 بالغار يُكبره الورى ويُمجِّدُ
 والكعبةُ الغراء حيث المعبدُ
 تعنو له حُرُّ الوجوه وتسجدُ
 تجثو لديك، وأنتَ أنتَ السيِّدُ
 والموتُ مَضَاءُ العزيمة يطردُ
 وعهدتْهُ يرمي السهامَ فيُقصدُ
 مصرَ يريشُ سهامه ويُسدُّ
 وكأنها درعُ عليك مُسرَّدُ
 وأتى سريزك خائفًا يترصدُ
 وجرعتْها، «وأنا انتهيتُ» تُردُّ
 نورُ يفيض وجذوةٌ لا تهمدُ
 فجرى يُغورُ في الحياة ويُنجِدُ
 وتفرعنَّتْ مصرُ لمن يتنمردُ
 فمتى يؤوب؟ وأين يطلع فرقدُ؟
 غدرُ المنيَّةِ بالرئيس ويُقعدُ
 من هولهنَّ قلوبُنَا والأكْبُدُ
 ما انفكَّ يُسعدُه نذاك ويسعدُ
 حسبي عزاؤك نعمةٌ لا تُجَدُ
 لَخْتَامُ أَلْفِ صنيعَةٍ لك تُحْمَدُ
 عينُ تسيلُ به وعينُ تجمدُ
 نَمِ هادئًا يا سعدُ طاب المرقدُ
 أمستْ هي الرمسُ الذي تتوسَّدُ
 قد كلَّلوكُ بها عيونُ تسهدُ

الرَّوْحُ والريحان خيرُ تحيَّةٍ والسلسيلُ — ولستَ تظماً — مورد
لم يخلُ منك الذكرُ في وطنٍ وما برِحتُ لذكركَ لوعةٌ تتجددُ

نابلس، في ٢٧ سبتمبر ١٩٢٧

مَعِينِ الْجَمَالِ

طال عهدي بلوعتي وحنيني
في قرارٍ من الفؤاد مَكِينِ
من غليل الأسى فمن يرويني
أنعشيني بنهلة أنعشيني
أو أفيضي ابتسامة تُحييني

أُسعديني بزُورَةٍ أو عِديني
أُدعي الهجرَ كاذبًا، وغمامي
غِيضَ دمعي وكان رِيًّا لروحي
يا مَعِينِ الْجَمَالِ أَذْبلتِ قلبي
يا مَعِينِ الْجَمَالِ، قطرة ماءٍ

من قريبًا من ماء عَيْنِ مَعِينِ
ونداهُ كاللؤلؤ المكنونِ
أُتحرَّى شَكِّي بها وبقيني
تُ، وإلا كذبتُ فيها ظنوني
فاضحكي من تعللي وجنوني
رِكِ فيها ودقة التكوينِ
أنتِ أدرى مِنِّي بما يُبكييني
نني إلى الرائعاتِ في التلويحِ
ذُبلتُ من بقائها في يميني
إنِّي أخاف مرأى المنونِ

ضجعتي في الرياضِ بين الرياحِ
فتناولتُ أقحوانًا نديًا
ونزعتُ الأوراقَ عنها تباعًا
فإذا وافقتُ مُنْأَي تَفاءَلِ
ذاك لهوٌ فيه العزاءُ لِنفسي
طُفتُ بين الأزهارِ، والنَّشْرُ من نَشْ
قطراتُ الندى عليها دموعي
أنتقي طاقةً وذوقك يَهْدِي
يا حياة القلوبِ ويُلِي عليها
فخُذِها عسى تُردُّ إليها الرُّوحُ

ما أشدَّ الهوى، وما أطولَ اللَّيْلِ
رُبَّ ذكرى - وما هجعتُ - استحالتُ
ضمَّني، ثم رَدَّني وتلاشى
راعني أمره فنَبَّهتُ مَنْ حَوْ
سألوني فلم أُجب، بل تناوُمُ
لَ، وما أبعدَ الكرى عن جفوني
لخيالٍ سرى فأذكى شجوني
في الدِّياجي كما تلاشى أنيني
لي دُعْرًا بصرخةٍ في السُّكون
تُ، فناموا وللأسى خلَّفوني

مرحبًا بالحياة عادَ صداها
سُفراءُ الصِّباحِ نورٌ وطيرٌ
ونسيمٌ يداعبُ الدَّوْحَ، والبَحْ
وجلالُ الوُدَيانِ ملءُ الحنايا
في اخضرارٍ كأنه أملي فيهِ
وانجلي الليلُ عن صباحٍ مُبين
تتغنَّى في مائساتِ الغصون
رُ شجِيّ الغناءِ عذبُ المجون
وجمالُ الجبالِ ملءُ العيون
ك، وثلجٍ نقاؤه كالجبين

إنَّما هذه الطبيعةُ أنسي
أتقرئ جمالَ ذاتكِ في ما
في الغدير الصَّافي، وأنشودة الطَّيِّ
غيرَ أني ما ازدَدْتُ إلَّا حنينًا
ومُعيني إن لم أجد من مُعين
أبدَعَتْهُ يمينُها من فنونٍ
رِ وطيبِ الورود والياسمينِ
أسعديني بزُورَةٍ أو عديني

نظمت في ١٩٢٧ (ونشرت سنة ١٩٢٨)

حملتني نحو الحمى أشجاني

نَبَّهْتُني صَوادِحُ الأَطْيَارِ
تَتَغَنَّى عَلَى ذُرَى الأشْجَارِ
وَتَجَلَّتْ مَلِيكَةُ الأنْوَارِ
فوق عَرِشِ الصَّبَاحِ تَرشُفُ طَلًّا من تُغورِ الأَقْصَاحِ غَلًّا وَنَهْلًا
فَتَمَنِّيْتُ لو شَقِيقَةً رُوحِي بَاكَرْتُني إِلَى جَنَى الأزْهَارِ

* * *

أنا في رَوْضَةٍ أَبَاحْتُ جَنَاهَا
كُلَّ ذِي صَبُوءٍ كَثِيبٍ أَتَاهَا
ها هُنا وَرْدَةٌ يَفُوحُ شَذَاهَا
ها هُنا نَرَجِسُ يُحْيِي الأَقْصَاحَا والدَّوَالِي تُعَانِقُ التُّفَّاحَا
بَادِرِي نَسْتَبِقُ مَعًا وَارْفَ الـ ظِلًّا، وَنَقِضِ النَّهَارَ بَعْدَ النَّهَارِ

* * *

ضَحِكَ الرُّوضُ حِينَ فَاضَتْ عُيُونُهُ
وَتَرَامَى فَوْقَ الثَّرَى يَاسَمِينُهُ
هَامَ صَفْصَافُهُ فَنَاحَتْ غُصُونُهُ
فَسَوَاءٌ هُيَامُهُ وَهَيَامِي غَيْرَ أَنِّي أَبْكِي عَلَى أَيَّامِي
فَجَعَتْنِي بِكَ النُّوَى حِينَ شَبَّتْ لَوْعَةً فِي الضَّلُوعِ ذَاتُ أَوَارِ

* * *

مرَّ عامٌ أخفي عن الناس ما بي
من حنينٍ مُبرِّحٍ وعذابٍ
ولقد يسألون فيمَ اكتئابي
ويَحهم كيف يُبصرون دموعي ثمَّ لا يدركون ما بزلوعي؟
ولقد يكتُم المحبُّ هواهُ فتبوحُ الدُموعُ بالأسرارِ

* * *

ذاكرُ أنتَ عهدنا يا غديرُ
يوم كنّا والعيشُ غُضُّ نضيرُ
وعلى ضفّتيك كنّا نسيرُ
فرويتَ الحديثَ عنا شُجوناً وأخذنا عليك ألاّ تخونا
فأعدّ لي ذاك الحديثَ فإني أذهلتني النوى عن التذكّارِ

* * *

ذاكرُ أنتَ والأزاهيرُ تَندي
كم نَظَمْنَا مِنْهُنَّ للجيدِ عقدا
فإذا هبَّتِ الصّبا فاح نَدَا
وانقضى اللهوُ مؤذناً بالفراقِ فذوى العِقدُ من طويلِ العناقِ
لم يزلْ خَيطُهُ يلوحُ وجسمي يتوارى سُقْمًا عن الأبصارِ

* * *

يا ابنةَ الأيكِ غَردي أو فنُوحِي
فعسى يَلامُ الهديلُ جروحي
نَفَدَ الصَّبْرُ عن شقيقةِ رُوحِي
فاحملي هذه الرّسالةَ عنيّ واسجعي إن أتيتها فوق غُصنٍ
فَهَيَ عند الأصيلِ تُصغي إلى الـ طَيرِ عساها تروح بالأخبارِ

حملتني نحو الحمى أشجاني

* * *

حَمَلْتَنِي نَحْوَ الْحِمَى أَشْجَانِي
فَتَهَيَّيْتُ مِنْ جَلَالِ الْمَكَانِ
وَإِذَا فَوْقَ مَقْلَتِي يَدَانِ
فَتَلَمَّسْتُ نَضْرَةً وَنَعِيمًا وَتَعَرَّفْتُ مَا لَكُنْتُ قَدِيمًا
قُلْتُ يَا مَرْحَبًا وَقَبَّلْتُ كَفًّا أَنْزَلْتَنِي ضَيْفًا بِأَكْرَمِ دَارِ

* * *

خَطَرَاتُ النَسِيمِ فِي وَادِيكَ
صَبَّحْتَنِي بِقُبْلَةٍ مِنْ فَيْكِ
ثُمَّ عَادَتْ بِقُبْلَةٍ تَشْفِيكَ
فَسَلَامًا يَا «وَادِي الرُّمَّانِ» فُزْتُ بِالرُّوحِ مِنْكَ وَالرَّيْحَانِ
وَاحْنِنِي إِلَى دِيَارِكَ وَالرُّمَّانُ دَانِ يُظِلُّ أَهْلَ الدِّيَارِ

نشرت في ٢١ أيار ١٩٢٨

مندیل حسناء

ما رونقُ الفجرِ والظلماءُ عاكفةُ
فهبتِ الطيرُ تدعو الطيرَ مُرسلةُ
ولا الورودُ كأمثالِ الخدودِ وقد
كلا ولا قطراتُ الطلِّ كامنَةٌ
يومًا بأجملَ من مَيِّ إذا ابتسمتُ
غداً تفارقني مَيِّ وفي كبدي
إذا تنفَّسَ نُورا في حناياها
من الأغاريدِ أحلاها وأشجاها
تفتَّحتُ في الرياضِ الفيحِ تغشاها
في الأقحوانِ وأمُّ الشهدِ ترعاها
تحت النِّقابِ، ولاحت لي ثناياها
شوقُ أكابده آهًا وأواها

مساء ١٢ حزيران ١٩٢٨

حريق الشام

إلى نديم

لَهْفَةٌ ظَامِي الرُّوحِ حَرَانِهَا	لَهْفِي عَلَى الشَّامِ وَسُكَّانِهَا
ضُلُوعُ مَفْتُونٍ بِغَزَلَانِهَا	مَا أَحْرَقَتْهَا النَّارُ لَكِنَّمَا
تَسْمَعُهُ الدُّنْيَا بِأَذَانِهَا	وَالْحُبُّ إِذَا أُضْرِمَتْ نَارُهُ
تَشَبُّثُ النَّارِ بِغَيْطَانِهَا	«نَدِيمُ» أَخْبَرَنِي فَقَدْ رَاعَنِي
وَتَوْتِهَا الْغَضُّ وَرُمَانِهَا	هَلْ سَرَتْ النَّارُ إِلَى (تَيْنِهَا)

٢٥ حزيران ١٩٢٨

تفاؤل وأمل

كفكف دموعك، ليس ينـ
وانهض ولا تشك الزما
واسلك بهمتك السبيـ
ما ضلّ ذو أمل سعي
كلّا، ولا خاب امرؤ
أفنيّت يا مسكين غمـ
وقعدت مكتوف اليديـ
ما لم تقم بالعبء أنـ
ففعك البكاء ولا العويل
ن، فما شكا إلّا الكسول
ل، ولا تقل كيف السبيل
يومًا وحكمته الدليل
يومًا ومقصده نبيل
رك بالتأوّه والحزن
ن، تقول: حاربني الزمن
ت، فمن يقوم به إذن؟

كم قلت: «أمراض البلا
والشؤم علّتها فهل
يا من حملت الفأس تهـ
اقعد فما أنت الذي
وانظر بعينيك الذئبا
وطنّ يباع ويشتري
لو كنت تبغي خيرهُ
ولقمت تضمّد جرحهُ
د» وأنت من أمراضها
فتّشت عن أعراضها؟
دمها على أنقاضها
يسعى إلى إنهاضها
ب تعب في أحواضها
وتصيح: «فليحي الوطن»!
لبذلت من دمك الثمن
لو كنت من أهل الفطن

* * *

أضحى التشاؤمُ في حَديـ	ثُكَّ بالغريزةِ والسَّليقَـ
مثلَ الغُرابِ نعى الدِّيا	رَ وأسمعَ الدنيا نعيقَهـ
تلك الحقيقَـ، والمريـ	ضُ القلبَ تجرحُه الحقيقَهـ
أملٌ يلوُحُ بريقُهـ	فاستَهْدِ يا هذا بَريقَهـ
ما ضاقَ عيشُكَ لو سَعِيـ	تَ له، ولو لم تشكُ ضيقَهـ
لكنْ توهُمَتِ السَّقا	مَ، فأسَقَمَ الوهمُ البدنُ
وظننتُ أَنَّكَ قد وهَنُـ	تَ، فدَبَّ في العظم الوَهَنُ
والمرءُ يُرهِبُه الرَّدَى	ما دام ينظرُ للكفنِ

* * *

اللّهَ ثُمَّ اللّهَ ما أخلَى	التضامُنَ والوفاقا
بُوركتَ مُؤتمراً تَأَلـ	لَفَ، لا نزاعَ ولا شِقاقا
كم مِن فؤادٍ راقٍ فيـ	هـ، ولم يكنْ من قبلِ راقا
اليومَ يشربُ موطني	كأسَ الهناءِ لكم دِهاقا
لا تعبأوا بمشاغبـ	نَ، تَرَوْنَ أوجَهِهم صِفاقا
لا بدَّ من فئَةٍ — أَجَلـ	كُـم — تَلَدُ لها الفِئَتُنْ
تلك النفوسُ من الطفُـ	لِة، أَرْضَعَتْ ذاكَ اللبنِ
نشأتْ على حُبِّ الخِصا	مَ، وباتَ يرعاها الضَّغَنُ

* * *

لا تحفلوا بالمرْجفيـ	نَ، فَإِنَّ مطلبَهم حقيرُ
حُبُّ الظهورِ على ظُهو	رِ الناسِ منشؤُه الغرورِ
ما لم يكنْ فضلُ يَزيـ	نُكَ، فالظهورُ هو الفجورُ
سيروا بعينِ اللّهِ أَنـ	تُم ذلك الأملُ الكبيرِ
سيروا فقد صَفَتِ الصُّدو	رُ تباركتُ تلك الصُّدورِ
سيروا فسُنَّتْكُمْ لَخِيـ	رِ بلادكم خيرُ السُّننِ

تفاؤل وأمل

شُدُّوا المودَّةَ والتَّآ
لُفَ والتَّفاوُلَ في قَرَن
لا خوفَ إن قام البِنا ءُ على الفضيلةِ وارتكن

* * *

حَيِّ الشَّبابَ وَقُلْ سَلا
صَحَّتْ عزائِمُكُمْ على
واللهُ مَدَّ لكم يَدًا
وطنِي أَرْفُ لَكَ الشَّبا
لا بُدَّ من ثَمَرٍ لَه
ريحانُه العِلْمُ الصَّحِيحُ
وطنِي، وإنَّ القلبَ يا
تَ بما يُريدُ لكَ اطمأن

نشرت في ١٢ تموز ١٩٢٨

كيف عيناك يا عمر

إلى صديقه عمر فروخ وكان يشكو ألماً في عينيه

أنا أدماهما السهر	كيف عيناك يا عمر
ع طغى الهم فانهمر	وعصبي من الدمو
من حبيب لدى السحر	وخيال ألم بي
وتوارى عن النظر	طاف حيناً بمضجعي
مهجتي عندما نقر	أتبعته جوانحي

* * *

طىء بيروت يا عمر	أين ليلي على شوا
م، ومن وجهها القمر	كان من فرعها الظلا
طيب اللثم والسمر	وسميري مقبل
ت بها نشوة الظفر	ومدامي وقد ظفر

* * *

والزمان الذي غبر	أين لهوي وشرتي
ر، ولا الهاجر افتكر	حين لم أفكر بهج
ة، هي اللحم بالبصر	أين لا أين والحياء

هكذا يذهب السُّرو رُ سريِّعًا إذا حضر

نابلس، في ٣١ آب ١٩٢٨

(وفي بعض الأصول: أيلول ١٩٢٨)

حطين

نظمها يوم عزم أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك على زيارة فلسطين، وأخذ الأدباء يعدون العدة؛ لإقامة مهرجان له، ولكن الزيارة لم تتم، وقد رمى إبراهيم من وراء هذه القصيدة إلى إثارة أمير الشعراء؛ لينظم شعراً في فلسطين، وفي قضيتها.

أهلاً بربّ المهرجان	أهلاً بربّ المهرجان
ملكِ القلوب المستقلّ	ملكِ القلوب المستقلّ
ومُتَوِّجِ حَالَتِ أشْع	ومُتَوِّجِ حَالَتِ أشْع
أهلاً «بشوقي» شاعرِ الـ	أهلاً «بشوقي» شاعرِ الـ
يا فرقدَ الشعراءِ كم	يا فرقدَ الشعراءِ كم
علّما الخلودِ مُنشِرا	علّما الخلودِ مُنشِرا
جبريلُ ينفخُ في فؤا	جبريلُ ينفخُ في فؤا
وأمدّ بالنّفحاتِ رُو	وأمدّ بالنّفحاتِ رُو
فإذا بأبكارِ الجنا	فإذا بأبكارِ الجنا
يا باكي الفيحاءِ حيـ	يا باكي الفيحاءِ حيـ
أيامَ كانتِ وردةٌ	أيامَ كانتِ وردةٌ
أرسلتَ عن (بردى) سَلا	أرسلتَ عن (بردى) سَلا
وذرفت «دمعاً لا يُكفـ	وذرفت «دمعاً لا يُكفـ
البيتُ ممّا قُلتَهُ	البيتُ ممّا قُلتَهُ
أبداً رثاؤكُ فيهما	أبداً رثاؤكُ فيهما

هَذَا وَإِنْ جَنَاهُمَا لِلصَّعْبِ فَاعْجَبْ وَهُوَ دَان

عَرَّجْ عَلَى حِطَّيْنِ وَاحٍ
وَانْظُرْ هُنَالِكَ هَلْ تَرَى
أَيَقِظُ (صَلَاحُ الدِّينِ) رَبَّ
وَمُثِيرَهَا شِعْوَاءَ أَيُّ
بِالْعَادِيَاتِ لَدَيْهِ ضَبُّ
تَرْمِي بِمَارِجِهَا وَمَا
فِي كُلِّ خَطَّارٍ عَلَى الْـ
حَلَقَاتٍ أَذْرِعُهُمْ قُيُو
وَسَيُوفُهُمْ مَاءُ الْحَمِي
وَالْخَيْلُ طَوْعُ كُمَاتِهَا
لَا تَنْتَنِي أَوْ تُحَرِّزَ الْـ
حِطَّيْنُ يَوْمُكَ لَيْسَ يُنْـ
تَتَطَايِرُ الْأَرْوَاحُ فِيـ
وَتَرَى السَّهَامَ مُقَوِّمًا
فَإِذَا أَدِيمُ الْأَرْضِ أَحـ
يُسْقَوْنَ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى
حَتَّى أَنْجَلَى رَهْجُ الْوَغَى
وَمَشَى صَلَاحُ الدِّينِ تَحـ
وَعَلَا الْأَذَانُ وَرَجَّعَتْ

شَعْ يُشْجِ قَلْبَكَ مَا شَجَانِي
آثَارَ (يُوسُفَ) فِي الْمَكَانِ
التَّاجِ وَالسَّيْفِ الْيَمَانِي
يُوبِيَّةَ الْخَيْلِ الْهَجَانِ
حَا وَالْأَسْنَةَ فِي اللَّبَانِ
غَيْرُ الْعَجَاجَةِ مِنْ دَخَانِ
أَخْطَارِ صَبَّارِ الْجَنَانِ
دُ الْمَوْتِ فِي دَرَكِ الطَّعَانِ
مِ، عَلَى مُضَارِبَهُنَّ أَنْ
فِي النَّقْعِ مُرْخَاةُ الْعِنَانِ
قَصَبَاتٍ فِي يَوْمِ الرَّهَانِ
كِرْ شَاهِدِيهِ الْخَافِقَانِ
هِ، مِنْ السَّنَانِ إِلَى السَّنَانِ
تِ، فَوْقَ أَجْسَامِ حَوَانِ
مَرُّ، مِنْ دَمِ الْإِفْرَنْجِ قَانِ
وَمَلِيكُهُمْ ظِمَّانُ عَانِ
وَالنَّصْرُ مَرْمُوقُ الْعِنَانِ
تَ لَوَائِهِ فِي مَهْرَجَانِ
تَكْبِيرَهُ شُرْفُ الْأَذَانِ

أُمُقَوِّصَ الدَّوَلَاتِ مَنْ
دُكَّتْ صُرُوحُ مَا بَنَى
جَلَّ الْمَصَابِ «أَبَا عَلِيٍّ»
زَهَبَ الَّذِينَ عَهْدَتَهُمْ

لِي مِنْ صُرُوفِكَ بِالْأَمَانِ؟
أَمْثَالُهَا فِي الْمَجْدِ بَانَ
فَابِكِ هَاتِيكَ الْمَغَانِي
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى الْهَوَانِ

حطّين

في مصرَ يطمعُ أشعْبُ وهنا تنادى أشعبانِ
وهنا التخاذلُ في الشدا يد، والتشاؤمُ والتواني
والنفسُ يقتلُ عزمها طولُ التعلُّلِ بالأمانِ

* * *

خُذها إليك وأنتَ عَنـ ها يا أميرَ الشعرِ غان
حسناءَ فيها للصِّبَا نَزَقُ على خَفَرِ الحِسانِ
نفحاتُها من «كَرْمَةٍ» تُعزى إلى الحَسَنِ بنِ هاني
هيها تـبلغُ شأوكَ الشعراءُ يومًا أو تُداني

نشرت في تشرين الأول ١٩٢٨

حيرة

وقد رآها مستلقية نائمة

ما كنتُ أرغبُ أن أُسمّى قاسياً
والشوقُ يدفعني إلى إيقاظها
وكأنما شَعَرَ الرقادُ بنعمةٍ
ويلٌ لقلبي، كيف لم يفتِكْ بهِ
وتنهَّدتُ ممّا تُكنُّ ضلوعُها
حسبي جوّ أني نظرتُ لشعرها
وأغارُ منه إذا اطمأنَّ بها الكرى
فأنفَرَ الأحلامَ من عينيها
ويدي تحاذرُ أن تُمدَّ إليها
فأقامَ غيرَ مُفارقٍ جفنيها
مرأى تقلُّبِها على جنبِها؟
يا شوقُ ويحك لا ترعُ نهديها
ينكبُّ مُرتشفاً ندى خديها
ويُثيرُني مُتوسِّداً زنديها

* * *

أرنبو بلَهْفَةٍ عاشقٍ لم يبقَ من
فيصدُّني أدبي فأبْعُدْ هيبَةً
فالنفسُ بين تَهَيُّبٍ ممّا ترى
ولعلَّ أشواقي بلغنَ بي المدى
صبرٍ لديّ، وقد حنوتُ عليها
وأودُّ لو أجثو على قدَميها
وتلَهَّبُ، فاحترَّتْ في أمرِها
فوقعتُ لا أصحو على شفّتيها

الحبيب الذاهل

على لسان (م ...)

قُمْ حبيبي وأطفئ المصباحا قد أباح الهوى لنا ما أباحا
حبذا الاعتناقُ إن كانت الظُّلُ مَهْ سِتْرًا من دونه ووشاحا
تَحِسُ العينُ عن مَلَذَّةِ مَرًّا هُ، ولكنْ تُسَرِّحِ الأرواحا
قُمْ حبيبي وأطفئ المصباحا

* * *

رقد الكونُ غيرَ تلك العيون في السماواتِ ساهراتِ الجفونِ
لا تخفُها فلن تبوح بِسِرِّ وسواها يُثيرُ سوءَ الظنونِ
وأراها أحنى وأوفى من الأَهْ ل، وكم بينَ أهلنا من خوونِ
لا تخفُها وانظرْ لها باسماتِ مُبْدِيَاتِ لنا وجوهاً وضاحا
قُمْ حبيبي وأطفئ المصباحا

* * *

كم سهرنا من قبلُ ليلاً طويلاً فشكا الصمتُ فيه مِنَّا العويلا
وبغى البينُ أشهراً لا يبالي ما نقاسيه صبوةً ونُحولا
فالتقيْنَا، إن اللقاءَ قصيرُ فانتَهزُهُ وخلُّ عنك الذهولا

وَلْنُدَّعْ تِلْكَ الْهَمُومَ اللَّوَاتِي يَتَوَثَّبْنَ فِي الدَّجَى أَشْبَاحَا
قُمْ حَبِيبِي وَأُطْفِئِ الْمَصْبَاحَا

* * *

هَلْ نَسِيتَ الْأَسْفَارَ وَالْأَخْطَارَا يَا حَبِيبِي، وَكَيْفَ جِئْنَا فِرَارَا
غَفْلَةُ النَّاسِ مَرَّةً نِعْمَةُ الْحَبِّ، وَيَا لَيْتَهَا تَكُونُ مَرَارَا
وَيْلَكَ اسْمَعْ قَلْبَ الزَّمَانِ فَقَدْ دَقَّ ثَلَاثًا لَا تُسْتَرَدُّ قِصَارَا
لِيَرَوْعَنَّكَ الصَّبَاحُ إِذَا لَاحَ قَرِيبًا، فَلَا تَقْلُ كَيْفَ لَاحَا
قُمْ حَبِيبِي وَأُطْفِئِ الْمَصْبَاحَا

نظمت في ١٧ نوفمبر ١٩٢٨

لذة العيش

لَذَّةُ الْعَيْشِ بِسَفْحِ الْكَرْمِ لَيْلَةُ الْكَرْمِ عُودِي كَرَمًا
لَيْلَةُ الْكَرْمِ عُودِي وَاسْأَلِي عَنْ مُحَبِّ كَادِ يُودِي سَقَمًا

* * *

لَيْلَةُ الْكَرْمِ عُودِي وَانْظُرِي أَيَّ قَلْبٍ قَطَّعْتَهُ الزَّفَرَاتُ
أَيَّ نَفْسٍ زَهَقَتْ بَعْدَ جَوَى؟ أَيَّ رُوحٍ قَدْ تَلَاشَتْ حَسَرَاتُ؟
لَيْسَ لِي غَيْرُ الْبُكَاءِ وَالسَّهْرِ وَهُمَا لِلدَّهْرِ عِنْدِي حَسَنَاتُ

* * *

فِيهِمَا ذَكَرَى الْلِقَاءِ الْأَوَّلِ أَرَشَفَ الْأَدْمَعَ مِنْهَا وَاللَّمَى
فَصَلَّى اللَّيْلَ بَلِيلَ أَطْوَلِ يَا جَفَوْنِي وَاذْرَفِي الدَّمَاعَ دَمَا

* * *

كَنْتُ أَجْنِي ثَمَرًا حَلَوَ الْجَنَى رَبُّ طَيْرٍ ... فَوْقَهُ لَمْ يَقْعِ
حَوَمَ الدَّهْرِ عَلَيْهِ وَانْتَنَى يَدَّعِي مِنْ خَيْبَةٍ مَا يَدْعِي
هَلْ دَرَى، يَا وَيْحَهُ، أَنَّ الْمَنَى فِي الْهُوَى لَا تُجْتَنَى بِالْخُدْعِ؟

* * *

إِنَّمَا يُدْرِكُ أَقْصَى الْأَمَلِ ثَابِتُ الْقَلْبِ عَلَى مَا عَزَمَا

من يَرُمُ أمرًا بقلبٍ حوّلٍ ينقضُ الدهرُ له ما أبرما

٢ كانون الثاني ١٩٢٩

وحي رسالة

رسالةً واهًا لها واهًا
من غادةٍ عذّبتني نأيها
أضرأسها تؤلمها ليتني
تلك ثناياها التي نضدت
آثارها في شفّتي لم تزل
رشفتُ منها سلسلاً باردًا
في ليلةٍ لم أدر ساعاتها
حتى طغى الصبحُ بأنواره
ورجّع الطيرُ أغاريدَهُ
فقلتُ يا طيرُ كذا عاجلاً
وقلتُ يا طيرُ متى نلتقي؟
ثمّ تعانقنا فلله ما
قبّلَتْها في فمها قبلةً
وقبّلْتني مثلاً قبلةً
تلك هي الزادُ غداة النوى
حبيبتي عُودي إلى ربوةٍ
يا مُنيّتي عُودي نُعدّ ليلةً
ذقتُ بها منكِ ألدَّ الهوى

شرقتُ بالدمع لفحواها
ما ضرَّ لو كنتُ وإياها
أشكو الذي سبّب شكواها
عقدين والمكسورُ إحداها
يا ضلّ من يجهل معناها
صادف نيراني فأطفأها
أضعتُ طولها وقصّراها
على نجوم الليل يغشاها
شجواً فأبكاني وأبكاها
قمتُ على اللذات تنعاهها
يا طيرُ هل أحيا وألقاها؟
تذرف عيناى وعيناها
ما كان أزكاها وأحلاها
ما زلتُ أستنشق ريّها
قد يهلك العاشقُ لولها
أضحى فؤادي رهنَ مغناها
ما زال قلبي يتمنّاها
فكيف أنساكِ وأنساها

في دير قديس

لم ألقَ بين لياليِّ التي سَلَفَتْ
ضَمَمْتُ حَسَنَاءَ لم يُخَلَقْ لها مَثَلٌ
ما عَرِشُ بَلْقِيسَ في إِبَّانِ دولِيتها
يَوْمًا بأعْظَمَ منَّا في السَّرِيرِ وقد
كَلِيلَةٍ بَتُّها في ديرِ قَدِّيسِ
بين الحِسانِ ولا حُورِ الفَرادِيسِ
ولا سَلِيمَانُ مزفوفًا لِبَلْقِيسِ
دام العِناقُ إلى قَرعِ النِّوَاقِيسِ

إلى ذات المنديل

نزيهةٌ ليس للمنديـ
وإن سرك أن يبقـ
فيا من تأمر الحسنـ
لقد قَطَّعتِ بالدلـ
لِ فيما بيننا حاجـ
فأنوارك وهـاجـ
فيلقي دونها تاجـ
عُرى قلبي وأوداجـ

٢٥ كانون الثاني ١٩٢٩

إلى م ...

خَلَّفْتُ قلبي فوق سفح «الكرمل»
خَلَّفْتُه يهفو على غُرْفِ الهوى
حيرانَ يسألُ عنكِ أهلَ المنزلِ
في شكلِ طيرٍ بينهم مُتَنَقِّلُ
لم يعلموا ما سِرُّه، فإذا بكى
حسبوه يضحك للربيع المقبل

٥ شباط ١٩٢٩

الزهرتان والشاعر

يا زهرة الوادي أتيتُ بزهرةِ
والزهرُ أبهى منظرًا مع أمِّه
وحفظتها لك في الطريق من الأذى
وجمعتُ في آذارَ بينكما فما
إنني جمعتُكما ولكن لم يطلُ
وأما على ساعات لهو كنتما
وأما على روعي التي خلَّفتها
وأما عليها مهجة ضيَّعتُها

لك من رُبى لبنان فاح شذاها
فنقلتها معها فزاد بهاها
ولأجل عينك أضلعي مَثَواها
أحلاك في قلبي وما أحلاها
أنسي بقربكما فواهاً واهاً
يا زهرتي هناءها وصفاهها
بين الرُّبى والروح حيث هواها
فإذا سألتكما فهل ألقاها؟

وداعًا

وداعًا سأقتل هذا الهوى وأدفنه في ضلوع السنين
أردُّ رسائلِكِ الباقيات فرُدِّي رسائلَ قلبي الحزين
ولكنَّ تعالِي ... ألم تغدري؟!

* * *

وداعًا سأسحق تلك المنى وأنسفها بددًا في الفضا
سأهزأ بالعشق والعاشقين وأذهب مستهترًا بالقضا
ولكنَّ تعالِي ... ألم تغدري؟!

* * *

وداعًا وهيئات أن نلتقي فما أنا بعدُ المحبُّ الحبيبُ
أطيعي ذويكِ بما يشتهون فإنَّ لهم فوق حقَّ الغريب ...
ولكنَّ تعالِي ... ألم تغدري؟!

اغفري لي

إلى م. ص.

اغفري لي إذا اتَّهَمْتُكَ بِالْغَدْرِ
اغفري لي، لعلَّ ما كان مِنِّي
وصدى اليأس رجَّعته ضلوعي
لم تكوني كما زعمتِ، ولكنْ
ولعمرى رأيتُ منكِ وفاءً
اغفري لي ما قلته في جنوني
فقد كنتُ غائبًا عن صوابي
صرخة الهول عند مرأى عذابي
أو بكائي على أمانى الشباب
هالني ما قرأته في الكتاب
لم يكن فيه ذرَّة لارتيابي
وتعالى أشرحُ إليك مُصابي

رُبَّ صَرَحٍ مُمَرَّدٍ مِنْ أَمَانِي
قد نَمَتْ حوله الأزاهيرُ شَتَّى
فنزلناه آمنينَ زمانًا
لم تُحرِّكْ منه العواصفُ ركنًا
ثم كانت يدٌ، سأسكتُ عنها
أين تلك السماء؟ هل كان ذاك
أظَلَّ النجومَ تحت جناحه
وسقاها الهوى غلالة راجه
نَجَّتَنِي مِنْ وروده وأقاجه
ولكم خاب مثلها في كفاجه
هدمته إلى سواء الترابِ
الصَّرحُ فيها مُشِيدًا من سحب؟

اغفري لي فإنَّ أشقى المحبِّـ	نَ مُجِبُّ حَيَاتِهِ ذِكْرِيَاتُ
أينما كنتُ هيج القلبُ ذكرى	صَوَّرَتْهَا آثَارُنَا الْبَاقِيَاتُ
ما هنا؟ إنها رسومُ دموع،	وهنا؟ آه إنها قُبُلَاتُ
وهنا؟ طائرٌ يُعيد حديثاً	لم تغبْ عنه هذه الكلمات:
يا حياتي، لا تغضبي، وتعالِي	عانقيني وأقصري من عتابي
حسبُ قلبي عذابه، فاغفري لي	يا حياتي فقد لقيتُ عقابي

٢ حزيران ١٩٢٩

إلى بائعي البلاد

باعوا البلاد إلى أعدائهم طَمَعًا
قد يُعْذِرُونَ لَوْ أَنَّ الْجُوعَ أَرْغَمَهُمْ
وَبُلْغَةَ الْعَارِ عِنْدَ الْجُوعِ تَلْفِظُهَا
تلك البلادُ إِذَا قَلَتْ: اسْمُهَا «وِطْنُ»
بالمال لَكُنَّمَا أَوْطَانَهُمْ بَاعُوا
والله ما عطشوا يومًا ولا جاعوا
نَفْسٌ لَهَا عَنْ قَبُولِ الْعَارِ رَدَّاعُ
لا يفهمون، ودون الفهم أطماع

* * *

أعداؤنا، منذ أن كانوا، (صيارفةً)
لم تعكسوا آيةَ الخَلْقِ، بل رجعتُ
يا بائعِ الأرضِ لم تحفلْ بعاقبةِ
لقد جنيتَ على الأحفاد، وا لهفي
وغيرَكَ الذَّهَبُ اللَّمَاعُ تُحْرِزُهُ
فكّرْ بموتكَ في أرضٍ نشأت بها
ونحن، منذ هبطنا الأرض، زُرَّاعُ
إلى اليهود بكم قُربى وأطباع
ولا تعلّمتَ أَنَّ الخصمَ خَدَاعُ
وهم عبيدٌ، وخُدَّامٌ، وأتباع
إن السَّرَابَ كما تدريهِ لَمَاعُ
واتركْ لقبرِكَ أرضًا طولُها باع

نشرت في ٢٥ آب ١٩٢٩

خطرة في الهوى

أعيدي إلى المُنْني وإنْ بَعْدَ المدى
تَبَارَكَ هذا الوجهُ ما أَوْصَحَ السنا
فقدْتُكَ فَقْدَانِ الصَّبَا، وهل امرؤُ
فقدْتُكَ لكَنِّي فقدْتُ ثَلَاثَةً
وأبقيت لي غيرَ القنوطِ ثَلَاثَةً:

بُلْهَنِيَّةَ العيشِ الذي كان أرغدا
وما أَطيبَ المفتَرَّ والمتورِّدا
تولَّى صباه اليومَ يُرجعه غدا؟
سواكِ: فؤادي، والأمانِي، والهدى
هواكِ، وسقمي، والحنينَ المؤبِّدا

* * *

أيا (وادي الرِّمانِ)! لا طِبْتَ واديًا
ويا (وادي الرِّمانِ)! لا ساغَ طعمُهُ
ويا (وادي الرِّمانِ)! واهّا!! وعندهم
كَأَنِّي لم أنزلَ دياركَ مَرَّةً
ولم نَسْقِنِي كأسَ المدامِ حبيبةً
ولم تُوحِ لي شِعْرًا، ولا قمتُ مُنْشِدًا،

إذا هي لم تنعم بظُلُكَ سرمدًا
إذا أنا لم أمدُّ لذاك الجَنَى يدا
حرامٌ على المحزون أنْ يَتَنَهَّدَا
ولم أَلَقْ في أهليكَ حُبًّا ولا ندى
وردتُ ثناياها مع الكأسِ موردا
ولم يَرَوْ شعري عندليبك مُنْشِدا

* * *

أخي وحبيبي كنتُ أرجوكَ مُسْعِدًا
ألم ترني في مصرَ أطلبُ شافيًا
ألم ترني في مضجعي مُتَقَلِّبًا

يسامحك الرحمنُ لم تكُ مُسْعِدا
وراعك إشفائي على هَوَّةِ الردى؟
أُقلِّبُ في الأفلاك طَرْفًا مُسَهِّدا؟

ومن عجبٍ أنا شبيهان في الهوى بمن أنت تهوى، هل أطقّ تجلّدا؟

آب ١٩٢٩ (ونشرت في ١١ أيلول ١٩٢٩)

رد على رثوبين شاعر اليهود

نشرت الجريدة اليهودية (دوار هايوم) قصيدة لشاعر اليهود «رثوبين»، نقلتها إلى العربية جريدة «فلسطين»، وعنوان القصيدة «أنشودة النصر»، أتى فيها الشاعر على الحوادث الأخيرة في فلسطين مشيداً بذكر اليهود وشجاعتهم ... في الطعن والضرب زارياً على العرب (أبناء هاجر وإسماعيل ...)! خوفهم ووحشيتهم وهزيمتهم! زاعماً تارة أنهم عُزِّلَ مظلومون، وأن العرب على تسليح الإنكليز لهم كانوا لصوصاً وقطاع طرق وأهل خيانة وغدر يعتدون على الأطفال والشيوخ والنساء، وقد نظمت هذه القصيدة رداً على أنشودة النصر غير معترض كثيراً إلى الحوادث بقدر اعتراضه إلى تاريخ اليهود وتوراتهم، وما عُرفوا به من قبل، وما هم عليه اليوم من الادعاء الباطل، والغدر، ونكران الجميل؛ مما يناقض كل ما ادعاه الشاعر رثوبين، وما وصف به قومه من المزايا والأخلاق.

هاجَرُ أُمْنَا وَلَوْ رُؤُومُ	لا حَسُوْدُ ولا عَجُوْزُ عَقِيْمُ ...
هاجر أُمْنَا ومنها أبو العُرُ	بِ، ومنها ذاك النبيُّ الكريم
نسبٌ لم يَضْعُ، ولا مَزَقْتُهُ	بابلُ أيها اللقيطُ اللئيم
ودمٌ في عروقنا لم يُرَقِّه	سوطُ فرعونَ والعذابُ الأليم
يَعْلَمُ الدهرُ أيَّ أَهرامٍ مصر	ذُلُّكم في صخورهِ مرقوم
فَهَرَمَ خالِدٌ يُغَشِّيهِ ظِلٌّ	من عبوديَّةٍ لكم لا تريم
أيُّ رثوبينُ غَطَّ وَجْهَكَ حتَّى	لا يُرى الأنفُ أَنَّهُ مهشوم

يا يهوديُّ كيف علّمك بالتَّوُّ
بين أسفارها خلّاتُك عنكم
يوسف باعه أبوكم يَهُودًا
وكفرتُم بنعمة الله حتى
يشهد (التَّيَّة) أنكم، شعبُ إِسْرَا
يشهد (العِجْلُ) أن ألواحَ موسى
وبطونُ التاريخِ فيها عجيْبُ

رَاة، قل لي، أم فاتكُ التعليم؟
مُبتدأها ومُنْتَهاها ذميم
إنَّ حبَّ الدينارِ فيكم قديم
ضاق ذَرْعًا بالكفر موسى الكليم
ثيلٌ، شعبٌ منذ الخروج أثيم
يومَ زُغْتُم أصابها التحطيم
وغريبٌ بعاركم موسوم

أيُّ رثوبينُ، أين ألواحُ موسى
هُنَّ عشرٌ نبذتموها جميعًا
ونقضتم أحكامها فإذا الما
والربُّا ربُّكم له صنمُ الجزْ
وإذا السبتُ فيه مكرٌ وغدرٌ
وعكستم آياتها فإذا القَتْ
فجهلتم آبَاءكم فغدوتم
وهضمتُم حقَّ الجوارِ وصحتُم:
كلُّكم شاهدٌ على الحقِّ زورًا
حسبُكم، لا يبارك اللهُ فيكم،
فلو أنَّ النجومَ أمست رُجومًا
أيُّ رثوبينُ أيُّ شعبٍ تنادي؟

والوصايا؟ فكلَّهنَّ قويم
ورتعتم في الغيِّ وهُوَ وخيم
لُ مقامَ الإلهِ فيكم يقوم
ص، مثالُ أنتم عليه جُثوم
أين فيه التقديسُ والتعظيم؟
لُ مُباحٌ والفسقُ فيكم عميم
واحترامُ الآباءِ فيكم عديم
«أيها الناسُ حقنَّا مهضوم» ...
هل أتاكم من شأنه تحريم؟
أن شيطانَ بغيكم لرجيم
ما عدتكم والله تلك الرجوم
إن ربًّا أباده لَحكيم

أيُّ رثوبينُ هل قرأتَ شِكْسِبِي
وشكْسبيرُ خالدُ القولِ فيكم
غيرَ أنَّ الذين منهم شِكْسِبِي

ر؟ بلى، أنتَ شاعرٌ مشؤوم
أمرُ (شيلوخ) في الورى معلوم
رُ، تناسوا ما قال ذاك العظيم

يا يهوديُّ، هل سمعتَ بشعبِ
شعبُكم كالذباب في كلِّ أرضٍ
وعجيبٌ مِنَ العجائبِ أَنْ يَطْ
وغريبٌ مِنَ الغرائبِ أَنْ يَجْ
غَضِبُ الله ما يزال عليكم
نادِ أبطالَك الذين تواروا
يرقبون الأطفالِ مِنّا فإنْ لا
في يديهم سلاحُ قومٍ ... عليه
نادهم يقذفوا القنابلَ واصرخْ:
والعنِ الإنكليزَ واحملْ ظُباهم

ضلَّ حتى في كلِّ قطرٍ يهيم؟
منه شيءٌ على القذورِ يحوم
لُبَّ حُكْمًا ودهره محكوم
مَعَ شَمَلًا شَتَاتَه محتوم
وعدُّ بلفورَ دونه مهزوم
في الشبايبك إنهم لَقُروم
حُوا، رَمَوْهم، فهالكٌ وكليم
(أَسَدٌ) في حديدِه مختوم
«شعبُ صهيونَ أعزلٌ مظلوم»
إنَّ نكرانَ فضلهم لجسيم

* * *

لبنُ الأرضِ فاضَ سُمًّا زُعافًا
واشربوه ملءَ البطونِ هنيئًا ...
يا يهوديُّ لا عليك سلامٌ

ودمًا، فانزلوا بها وأقيموا
هكذا تشرب الذئابُ الهيم
وإذا شئتَ لا عليك شلوم

١٤ أيلول ١٩٢٩

رمان كفر كنّا

جُزْتُ بِالْحَيِّ فِي الْعَشِيِّ فَهَبْتُ
قُلْتُ: مِنْهَا، وَدُرْتُ أَنْظُرُ حَوْلِي
وَإِذَا طَيِّبٌ جَنِيٍّ مِنَ الرُّمِّ
وَافَقْتُ نَظَرْتِي نِدَاءَ غِلَامٍ:
قُلْتُ أَسْرَعُ بِهِ فِدَى لَكَ مَالِي
يَا رَسُولَ الْحَبِيبِ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدَّ
نَفْحَةً أَنْعَشْتُ فَوَادِي الْمُعَنَّى
نَظَرَاتِ الْمَلْهُوفِ يُسْرَى وَيُمنَى
إِنْ مِثْلُ النُّهُودِ لَوْ هِيَ تُجْنَى
(نَاصِرِي يَا رَمَانُ!) مِنْ (كَفَرُ كُنَّا)
وَتَرَنُّمٌ بِذِكْرِهِ وَتَغَنٌّ
رِ، لَقَدْ جِئْتَنِي بِمَا أَتَمَنَّى

١٨ أيلول ١٩٢٩

(ونشرت في الجامعة الإسلامية في ٥ / ٤ / ١٩٣٣)

البلد الكئيب

بمناسبة إضراب فلسطين يوم وعد بلفور

يا أيها البلد الكئيبُ	حيّاك مُنهمِرٌ سَكوبُ
لا تبتئس بالظلم «إنَّ	غداً لناظره قريب»
وغدٌ عصيبٌ لا يسُرُّ	الظالمين، غدٌ عصيب
أشرق بوجهك ضاحكًا	ولشمسِ شانئك الغروب
ما بعد غمّك غيرُ يو	م، تطمئنّ به القلوب

لَهْفِي على البلد الكئيب	ب، تعطلت أسواقه
عار كما اعرورى الخريب	ف، تساقطت أوراقه
خفقت جوانحه أسي	وتقرحت آماقه
صبرًا فإنّ الصبر قد	يحلّو بفيك مذاقه
هذا عدوك، لا يرع	ك، وهذه أخلاقه

بلفور كأسك من دم الشُّ	هداء، لا ماء العنب
لا يخدعنا أنّها	راقت وكّلّها الحَبَب

فحبائبها الأرواحُ قد وثبتُ إليك كما وثب
فانظرْ لوجهك إنَّه في الكأسِ لَوْحُه الغضب
وانظرْ، عَمِيَتْ، فإنَّه من صرخةِ الحقِّ التهب

* * *

بلفورُ يومك في السَّما ء، عليك صاعقةُ السماءِ
ما أنتَ إلا الذئبُ قد صُورَتْ من طينِ الشقاءِ
والذئبُ وحشٌ لم يزلْ يَضْرِي برائحةِ الدماءِ
أخساً بوعدك، إنَّ وَغْـ ذك، دونه ربُّ القضاءِ
وإلى جهنَّم أنتما حطبٌ لها طولُ البقاءِ

* * *

أخساً بوعدك لن يَضِيـ رَ الوعدُ شعباً هبَّ ناهضُ
لا تنقضِ الوعدَ الذي أبرمتهُ فله نواقضُ
ويلُ لوعد الشيخِ من عزماتِ آسادِ روابضِ
أتضيع يا وطني وها عِرْقُ العروبةِ فيَّ نابضُ؟
فلأذهبَنَّ فداءً قومي في غمارِ الموتِ خائضُ

* * *

بُشراك يا وطني فقد نُفِضَ الرقائدُ عن البلادِ
نهضتُ بواسلُ فيك تَقْـ ذِفُ بالنفوسِ إلى الجهادِ
شَقُّوا الطريقَ إلى العلا وخطُّوا على نهجِ السدادِ
ولسوف تنطق في سبيـ لِ الحقِّ ألسنةُ الجمادِ
والويلُ يا وطني لمن أضحى يُصرَّ على العنادِ

* * *

بُشراك يا وطني فقد نهضتُ بك الغيدُ الأوانسُ
حيَّتْ جموعَ الغانيا تِ عيونُ نرجسكِ النواعسِ
أقبلن من بابِ الخليـ ل، يمسنُ في سودِ الملابسِ

وصرخنَ في وجه العميِّ يدٍ، وحَقُّهنَّ لهنَّ حارس
وطني، ظفرتَ إذا النِّسا ء، هتفنَ باسمك في المجالس

* * *

وطني، علينا العهدُ جَمِّ عاً أنْ نسيرَ إلى الأمامِ
ونعيشَ إخواناً على محضِ المودَّةِ والوئامِ
ونردَّ عنكَ النَّازِلَا تِ، مُسابقينَ إلى الجِمامِ
ونكونَ، في إعلاءِ شَأْ نِكَ، عاملينَ على الدوامِ
حتى تُرى مُتَفِيئًا ظلَّ الكرامةِ والسلامِ

٢ تشرين الثاني ١٩٢٩

عَنْتُ الدَّهْرَ

يَوْمَ كُنَّا نَقُولُ: «عَاكَسَنَا الدَّهْرُ
فَيَقُولُونَ: «اتَّقِ اللَّهَ وَاقْنَعْ
هَذِهِ (نَزْهَةٌ) وَأَنْتَ تَرَاهَا
وَيَحْهَمُ لَوْ يَرَوْنَ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ
كُنْتَ أَرْجُو لَوْ أَنَّ نَزْهَةً أَضَحَّتْ
لَمْ يَكُنْ مَا رَجَوْتَ حَتَّى تَرْحَلُ
رُ»، وَجَدْنَا مِنْ صَحْبِنَا مِنْ يَلُومُ
كَمْ تَظَلَّمْتَ طَامِعًا يَا ظُلُومَ
كُلِّ يَوْمٍ، فَمَا عَسَاكَ تَرُومُ؟
رُ لِقَالُوا: مُعَذِّبُ مَشْئُومِ
فِي مَكَانٍ قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَقِيمُ
تُ، فَمَنْ ظَالِمٌ وَمَنْ مَظْلُومٌ؟

أين الرسائل؟

إلى ل ...

أين الرسائلُ والشُّو
كم قلتِ: «شوقي كثيرٌ»
أسألُ البدرَ حَيِّراً
ذكرتُ وجهك فيه
كُونِي بَوْدَكَ كَالْبَدِّ
قُ؟ فالجوابُ تَأَخَّرُ
أظنُّ شوقيَ أكثرَ
نَ عنكِ إنَّ هو أسفر
والشيءُ بالشيءِ يُذكرُ
رِ، فَهُوَ يخفى ويظهر

خَلَّ الشَّقِيَّ بِحَالِهِ

إلى م ...

زَ غَيْرُنَا بِوَصَالِهِ	إلى الحبيب الذي فا
بَصْدَهُ وَدَلَالِهِ	ولم نَفْزُ مِنْهُ إِلَّا
دَوْدَ طَيْفُ خِيَالِهِ	وَمَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُ الصُّ
مِنْ الْهَوَى وَاحْتِمَالِهِ	هَلَا تُجَرَّبُ شَيْئًا
عَرَفْتُ مِنْ أَهْوَالِهِ	عَسَاكَ تَعْرِفَ مَا قَدْ
لَكَ، لَيْلَةً مِنْ طَوَالِهِ	عَسَاكَ تَسْهَدُ، أَفْدِي
خَلَّ الشَّقِيَّ بِحَالِهِ	لَكِنْ أَرَاكَ سَعِيدًا

رثاء نافع العبوشي

لَهْفِي عَلَى (نَافِعٍ) لَوْ كَانَ يَنْفَعُهُ
قَدْ شَيَّعُوهُ إِلَى قَبْرِ يَحْفُ بِهِ
حَوْنُهُ أَوْطَانُهُ فِي جَوْفِهَا فَعْدَا
يَا مَوْطِنًا، فِي ثَرَاهِ غَابَ سَادَتُهُ

لَهْفِي ... وَهِيَهَاتَ مَا فِي الْمَوْتِ نَفَّاعُ
مِنَ الْمَهَابَةِ أَتْبَاعُ وَأَشْيَاعُ
كَأَنَّمَا هُوَ قَلْبٌ وَهِيَ أَضْلَاعُ
لَوْ كَانَ يَخْجَلُ مِنْ بَاعُوكَ مَا بَاعُوا

نوفمبر ١٩٢٩

فرحتي ...!

فرحتي يومَ أراها جنّتي نارُ هواها
جنّةُ الحسنِ لديها طيبُها وقفُ عليها
ورُدّها في وجنتيها تملُّ من مقلتيها
هي ريحانةُ قلبي
ليتها كانت بقربي
فرحتي يومَ أراها جنّتي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

كان لي في الحبِّ عهدُ ربِّ ماضٍ لا يُردُّ
فالتقى حدُّ وحدُّ والتقى دمعُ وشهد
جفّ، يا أيّامُ، دمعي
ضاق بالآلامِ ذرعي
فرحتي يومَ أراها جنّتي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

بلبلُ فوق الغصونِ ساحرُ جمِّ الفنونِ
يا أخا الصوتِ الحنونِ لستَ تدري ما شجوني

تَتَسَلَّى، تَتَفَلَّى
وتراني، أَتَقَلَّى
فرحتي يومَ أراها جَنَّتِي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

* * *

سمع البلبُلُ شجوي باكيًا أيامَ لهوي
فهفا البلبُلُ نحوي هاتِفًا: أصغِ لشدوي
قلتُ يا بلبُلُ دَغْنِي
عُدْ إلى الدَّوْحِ وَغَنِّ
فرحتي يومَ أراها جَنَّتِي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

* * *

نُحْ معي فالنوحُ أَوْلَى بَعْدَ من أهوى وأحلى
طربَ القلبُ وَمَلَّا أَيُّها البلبُلُ هَلَّا
بجناحيك انقلبنا
وبمن أهوى رجعتا
فرحتي يومَ أراها جَنَّتِي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

* * *

الهوى أبلى شبابي جاءني من كلِّ بابٍ
من صدودٍ لعتابٍ من عذابٍ لعذاب
كلُّ هذا لا يطاقُ
ثم لا يحلو الفراقُ
فرحتي يومَ أراها جَنَّتِي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

فرحتي ...!

* * *

عِشُّنَا رَكْضُ بَرَكْضٍ بَعْضُنَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ
وَالصَّبَا يَوْمٌ وَيَمْضِي لَيْتَهُ يَمْضِي وَيَرْضَى
يا فؤادي ما بكائي؟
أترى يُجدي ندائي؟
فرحتي يومَ أراها جنّتي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

شباط ١٩٣٠

ذكري

جئتَ تتلو عليّ صفحةَ ماضٍ
صاحِ دُعُها وخُذْ سواها فإِنِّي
صاحِ دُعُها فقد دفنتُ أمانِيَّ
وخلتُ أضلعي فأمسى خليًّا
وليالٍ ظفرتُ فيها من الدَّهْرِ
ساهرٌ في ظلامها أقبس النُّورَ
وفمِ كلِّما شكَا أَلَمَ الوجِبِ
وجُفونٍ ما بين قتلٍ بعنفٍ
صاحِ يكفي! فقد تولَّتْ ليالٍ

مَتْنُها الحبُّ والأسى بين صُحُفي
قد تَبَيَّنَتْها لأوَّلِ حَرْفٍ
ولهوي يا حسرتاه وقَصُفي
غَزَلِي في هوى الحسانِ ووصفي
رِ — على بخله — بنعمةَ عطفِ
رَ لقلبي بلثمِ خَدٍّ وكَفٍّ
دِ، تَعَلَّقَتْهُ بِقُطْفٍ ورَشَفِ
أنا منها وبين قتلٍ بلطفِ
شيَّعَتْها المنى، بربِّكَ يكفي

التفاته

تَلَفَّتْ قَلْبِي إِلَى الْكَرْمِلِ وَحَنُّ إِلَى عَهْدِهِ الْأَوَّلِ
وَمَرَّتْ بِهِ ذَكْرِيَاتُ الْهَوَى رَوَّاجَعٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ
تَلَفَّتْ كَمَا شَتَّتَ وَاخْفَقَ لَهُ سَحَائِبُ هَمِّكَ لَا تَنْجَلِي

٢٤ آذار ١٩٣٠

موسم النبي موسى

أيها الموسمُ، هل أنتَ سوى صورةِ المجدِ الذي كان لنا
قد مشى الدهرُ عليه وطوى صُحُفًا كنَّ سناءً وسنا

* * *

أيها الموسمُ هل بين الجموعُ غيرُ تردادِ صدى النصرِ الميئُ
أصلحُ الدينِ حيَّ في الربوعُ أم سيوفُ الفتحِ فيها ينجلين
أين قومُ جهلوا معنى الخنوعُ؟ ذهب الآباءُ، تَغَسَّا للبنين
حَلَّقَ المجدُ بهم ثم هوى وانثنى ينشدهم لما انثنى
أيها الموسمُ، هل أنتَ سوى صورةِ المجدِ الذي كان لنا

* * *

يا شواظَ الحربِ ترمي بشررُ يا لظى حِطَّينَ نشوى بالظفر
يا صلاحَ الدينِ اخلدُ وانعم لك في التاريخِ أيَّامُ غَرَّرَ
كُتِبَتْ بالسيفِ لا بالقلمِ فاسمعوها، واجعلوها سننا
صورةِ المجدِ الذي كان لنا أيها الموسمُ، هل أنتَ سوى

يوم الثلاثاء

وَلَّى حَمِيدًا وَغَابَا	حَسِبْتُ أَنَّ الشَّبَابَا
إِلَّا اهْتَدَى وَأَنَابَا	وَمَا ظَنَنْتُ فَوَادِي
مَنْ الْهَوَى مَا أَصَابَا	هِيَهَاتَ لَمْ يُرْضَ قَلْبِي
سَاقَتْ إِلَيَّ عَذَابَا	يَا نَظْرَةً لَمْ أُرْدهَا
يَا قَلْبُ فِيهَا خَبَايَا	لَمْ أَدْرِ أَنَّ الزَّوَايَا
عَلَيَّ، فَاحْمَلْ هَوَايَا	رَدَدْتَ مَاضِي عَهْدِي

* * *

جَفْتُ وَأَقَوْتُ رَبِيعِي	حَسِبْتُ أَنْ دَمُوعِي
خَبْتُ وَرَاءَ ضُلُوعِي	وَخِلْتُ نَارَ فَوَادِي
وَصَبَوْتِي وَوَلُوعِي؟!	فَأَيْنَ وَجْدِي وَسُهْدِي
شَهِدْتُ فِيهِ الْعُجَابَا	وَكَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَا
فَفِي الزَّوَايَا خَبَايَا	الْيَوْمُ يَوْمُ الصَّبَايَا

* * *

خَلْفَ الْحَجَابِ صَبَاحُ	لَا حَتَّ وَجْوهَ مِلَاحُ
بَخْلَنَ هَبَّتْ رِيَا حُ	لَكِنْ بَخْلَنَ وَلَمَّا
شَعْرُ، وَهَذَا وَشَا حُ ...	هَذَا نِقَابُ، وَهَذَا
عَلَى الْقُلُوبِ انْصِبَا حُ	فَانْصَبْ نُورٌ وَطِيبُ

الأعمال الشعرية الكاملة

كم للجمال مزايا وكم له من سجايا
لولاكِ يا ريحُ كانت بين الزوايا خبايا ...

٢٢ نيسان ١٩٣٠

حلفت ألا تكلميني

حلفت ألا تكلميني وسوء حظي قبل اليمين
إن ترحميني تعذبيني أو تظلميني لا تنصفيني

* * *

يا من هواها أجرى دموعي وأشعل النار في ضلوعي
لما تيقنت من خضوعي حلفت ألا تكلميني

* * *

عرفت وجدي وطول سهدي وكيف أرعى في الحب عهدي
الله حسبي، أبعد ودي حلفت ألا تكلميني

* * *

حملت في القلب منك غما أذاب جسمي لحما وعظما
وكننت أقسى علي لما حلفت ألا تكلميني

* * *

هذا فؤادي لديك رهن نهلت عنه فيما أظن
غدا أنادي إذا أحن «حلفت ألا تكلميني»

الفدائي

عينت الحكومة المنتدبة يهودياً بريطاني الجنسية لوظيفة النائب العام في فلسطين، فأمعن في النكاية والكيد للعرب بالقوانين التعسفية الجائرة التي كان (يطبخها)، ولما ثقلت على العرب وطأته، كَمَنَ له أحد الشبان المتحمسين في مدخل دار الحكومة في القدس، وأطلق النار عليه فجرحه.

لا تسلُ عن سلامته	روحُه فوق راحتِه
بدَلتُه همومُه	كفناً من وسادته
يرقبُ الساعةَ التي	بعدها هولُ ساعته
شاغلُ فكرٍ من يرا	ه، بإطراق هامته
بين جنبيه خافقُ	يتلظى بغايته
من رأى فحمةَ الدجى	أُضرمَتْ من شرارته
حملته جهنمُ	طرَقاً من رسالته
هو بالبابِ واقف	والردى منه خائف
فاهدئي يا عواصفُ	خجلاً من جرائته

* * *

صامتٌ لو تكَلَّمَا	لَفَظَ النارَ والدِّمَا
قل لمن عاب صمته	خُلِقَ الحزمُ أبكما
وأخو الحزم لم تزل	يدُهُ تسبقُ الفما

لا تلوموه، قد رأى	منهج الحقّ مُظلماً
وبلاداً أحبّها	ركنّها قد تهدّما
وخصوماً ببغيهم	ضجّت الأرض والسّما
مرّ حين، فكاد يقف	تُلّه اليأس، إنّما ...
هو بالباب واقف	والرّدى منه خائف
فاهدئي يا عواصف	خجلاً من جرّاءته

٩ حزيران ١٩٣٠

مناجات وردة

جنى عليك الحسنُ يا وردتي وطيبُ رِيَّاكِ فذُقْتِ العذابُ
لولاهما لم تُقطِفي غَضَّةً بل لَانطوى في الروضِ عنكِ الشبابُ
لولاهما مرَّ بكِ العاشقونُ
لا يَنْظُرُونَ

وربما أعرَضَ عنكِ الندى وجازكِ الطيرُ فما غرَّدا
عُرفتِ بالفضلِ، وكم فاضِلٍ جنى عليه الفضلُ يا وردتي
روضُكِ الغنَّاءُ يا وردتي قد أنبتتُ من كلِّ زوجٍ بهيجٍ
تنفَّسَ الصبحُ بأزهارها عن ضاحكِ اللَوْنِ زكيِّ الأريجِ
نَسرينُها، ورَندها، والأفاحِ
كلُّ مُبْباحٍ

تَنقُلُ عنها نَسَماتُ الصِّبَا تحيَّةً لكلِّ قلبٍ صَبَا
وطوَّفَ الناسُ بأرجائها فوقَّفوا عندكِ يا وردتي!
لِلَّهِ ما أصدقها حكمةً فاهَ بها (المجهولُ في عهدهِ)
«تشتاقُ أيارَ نفوسِ الورى وإنَّما الشوقُ إلى وردِهِ»
تعزيةً أودعَ فيها الضَّريرُ
حُكْمَ البَصيرِ

ألم يكنْ في قومهِ كوكبا لآخِ ليمحو نورهُ الغيهبا
فما لهم أَلْمَهُمْ فضلُهُ حتى لقد آذَوْه يا وردتي

تَحْكُمُ النَّاسَ بِمُسْتَضْعَفٍ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ لَا يُدْرِكُ
يَا وَرَدْتِي وَرُبَّ سَهْلٍ بَدَا طَرِيقُهُ يُهْلِكُ مَنْ يَسْلُكُ
هَلْ حَسِبُوا غُضُنَكَ لِمَا دَنَا
سَهْلَ الْجَنَى؟
كَلَّا، بَلِ النَّفْسُ الَّتِي تَضَعُفُ تَصْطَنَعُ الْبَأْسَ فَلَا تَعْرِفُ
وَالسِّرُّ فِي بَطْشِ الْوَرَى خَوْفُهُمْ مَنْ هَذِهِ الْأَشْوَاكِ يَا وَرَدْتِي

نشرت في حزيران ١٩٣٠

الثلاثاء الحمراء

(١) مقدمة

وترنَّحتُ بعُرى الجبالِ رؤوسُ	لما تعرَّضَ نجمُكَ المنحوسُ
فالليلُ أكدرُ، والنَّهارُ عبوسُ	ناح الأذنانُ وأعولَ الناقوسُ
وعـــــــــــــــــواطفُ	طفقتُ تثورُ عواصفُ
أو خــــــــــــــــاطفُ	والموتُ حينًا طائفُ
ليردَّهم في قلبها المتحجَّرِ	والمعولُ الأبدِيُّ يُمعِنُ في الثرى

* * *

ودعا: «أمرٌ على الورى أمثاليه؟»	يومٌ أطلَّ على العصور الخاليه
لمحاكم التفتيش، تلك الباغيه	فأجابه يومٌ: «أجل أنا راويه
وغــــــــــــــــرائبــــــــــــــــبا	ولقد شهدتُ عجائبــــــــــــــــبا
ونــــــــــــــــوائــــــــــــــــبــــــــــــــــبا	لكنَّ فيك مصائبــــــــــــــــبا
فاسأل سواي، وكم بها من مُنكرٍ	لم ألقُ أشباهًا لها في جورها

* * *

فأجاب، والتاريخُ بعضُ شهوده:	وإذا بيومٍ راسفٍ بقيوده
من شاء كانوا مُلكه بنقوده	«انظرُ إلى بيض الرقيقِ وسوده
فــــــــــــــــتــــــــــــــــحــــــــــــــــرــــــــــــــــرا	بشرٌ يُباعُ ويُشتري

ومشى الزمانُ القهقريَ فيـمـا أرى ...
فسمعتُ مَنْ منعَ الرِّقِيقَ وبَيَّعَهُ نادى على الأحرار: يا من يشتري!»

* * *

وإذا بيومِ حالِكِ الجِلْبَابِ مُتَرَنِّحٍ من نشوةِ الأوصابِ
فأجابَ: «كلّا، دون ما بك ما بي أنا في رَبِّي (عاليه) ضاع شبابي
وشهدتُ للسِّقَّاحِ ما أبـكـى دما
ويلٌ له ما أظلمـا لكـنـمـا ...
لم ألقَ مثلكَ طالعا في روعةٍ فاذهبْ لعلكَ أنتَ يومُ المحشرِ»

* * *

(اليومُ) تُنكرهُ اللَّيالي الغابرةُ وتظلُّ تَرْمِقه بعينِ حائره
عجباً لأحكامِ القضاءِ الجائرهُ فأخفُّها أمثالُ ظلمِ سائره
وطنٌ يسيرُ إلى الفناءِ بلا رجاءِ
والدءُ ليس له دواءُ إلّا الإِبـداءِ
إنَّ الإِبـاءَ مناعةٌ، إنَّ تشتملُ نفسٌ عليه تَمُتْ ولَمّا تُقهرِ

* * *

الكلُّ يَرجو أن يُبَكِّرَ عفوهُ ندعو له ألا يُكَدَّرَ صفوهُ!
إنَّ كانَ هذا عطفُهُ وحنوهُ عاشت جلالته وعاش سُمُوهُ!
حملَ البريدُ مُفصِّلاً ما أَجـمـلاً
هلاً اكتفيتَ تَوْسُلاً وتَسـوُلاً
والموتُ في أخذِ الكلامِ وردِّهِ فخذِ الحياةَ عن الطريقِ الأقصرِ

* * *

ضاقَ البريدُ وما تَغَيَّرَ حالُ والذُّلُّ بينَ سطورنا أشكالُ
خُسْرانُنَا الأرواحِ والأموالِ وكرامةٌ — يا حسرتا — أسـمالُ
أو تُبصرونَ وتَسألونَ ماذا يـكـونُ؟!
إنَّ الخداعَ له فنونُ مِثْلُ الجنونِ

هيهات، فالنفسُ الذليلةُ لو غَدَتْ مخلوقةً من أعينٍ لم تُبَصِّرِ!

* * *

أَنْى لِشَاكِ صَوْتُهُ أَنْ يُسْمَعَا؟
صَخْرٌ أَحْسَّ رَجَاءَنَا فَتَصَدَّعَا
لَا تَعْجَبُوا، فَمَنْ الصَّخُورُ
وَلَهُمْ قُلُوبٌ كَالْقُبُورِ
لَا تَلْتَمِسُ يَوْمًا رَجَاءً عِنْد مَنْ
جَرَّبَتْهُ فَوَجَدَتْهُ لَمْ يَشْعُرِ
أَنْى لِبَاكِ دَمْعُهُ أَنْ يَنْفَعَا؟
وَأَتَى الرِّجَاءُ قُلُوبَهُمْ فَتَقَطَّعَا
نَبْعٌ يَفُورُ
بِلا شَعُورِ
جَرَّبَتْهُ فَوَجَدَتْهُ لَمْ يَشْعُرِ

(٢) الساعات الثلاث

الساعة الأولى

أنا ساعةُ النفسِ الأبيَّةِ
أنا بِكْرُ سَاعَاتٍ ثَلَا
بَنْتُ الْقَضِيَّةِ إِنَّ لِي
أَثَرَ السِّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةِ
أودعتُ، في مُهَجِ الشَّيْبِ
لَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ لَهُمْ
قَسَمًا بِرُوحِ (فُؤَادٍ) تَضُّ
تَأْتِي السَّمَاءَ حَفِيَّةً
مَا نَالِ مَرْتَبَةَ الْخُلُوعِ
عَاشَتْ نَفُوسٌ فِي سَبِيلِ
الْفَضْلِ لِي بِالْأَسْبَقِيَّةِ
ثُ، كُلُّهَا رَمَزُ الْحَمِيَّةِ
أَثَرًا جَلِيلًا فِي الْقَضِيَّةِ
ةِ، وَالرِّمَاحِ الزَّاغَبِيَّةِ
بِيَّةِ، نَفْحَةَ الرُّوحِ الْوَفِيَّةِ
يَسْقِي الْعِدَى كَأْسَ الْمَنِيَّةِ
عَدُوٍّ مِنْ جَوَانِحِهِ زَكِيَّةِ
فَتَحُلُّ جَنَّتَهَا الْعَلِيَّةِ
بِ بَغِيرِ تَضْحِيَّةِ رَضِيَّةِ
لِ بِلَادِهَا زَهَبَتْ ضَحِيَّةِ

الساعة الثانية

أنا ساعةُ البأسِ الشديدِ	أنا ساعةُ الرجلِ العتيدِ
كلَّ ذي فعلٍ مجيدٍ	أنا ساعةُ الموتِ المُشرفِ
رمزًا لتحطيمِ القيودِ	بطلي يُحطِّمُ قيدهُ
ببقها إلى شرفِ الخلودِ	زاحمتُ مَنْ قبلي لأُسِّدَ
ب، شرارةُ العزمِ الوطيدِ	وقدحتُ، في مُهجِ الشَّبَا
د، وأنَّ يُخدَّرَ بالعهودِ	هيهات يُخدَعُ بالوعو
تلقى الردى حُلُوَ الورودِ	قسمًا بروح (محمَّد):
تلك، وهي تهتف بالنشيدِ	قسمًا بأَمَكَ عندَ مو
في صيته الحَسَنِ البعيدِ	وترى العزاءَ عن ابنها
دَ أجلٍّ من أجرِ الشهيدِ	ما نال مَنْ خدَمَ البلا

الساعة الثالثة

أنا ساعةُ القلبِ الكبيرِ	أنا ساعةُ الرجلِ الصبورِ
يَّة، في الخطيرِ من الأمورِ	رمزُ الثباتِ إلى النُّها
ء الموتِ من صُمِّ الصخورِ	بطلي أشدُّ على لقا
فاعجبُ لموتٍ في سرورِ	جذلانُ يرتقبُ الردى
كُفَّين) في يومِ النُّشورِ	يلقى الإلهَ (مُخَضَّبَ الـ
ب، وديعتي ملءُ الصدورِ	صَبْرُ الشَّبَابِ على المصا
د بشرُّ يومِ مُستطيرِ	أنذرتُ أعداءَ البلا
ء)، وجَنَّةُ المَلِكِ القديرِ	قسمًا بروحك يا (عطا
كي الليثِ بالدَّمعِ الغزيرِ	وصِغارِكَ الأشبالِ تَبُ
غيرُ صَبَّارٍ جسورِ	ما أنقذَ الوطنَ المَفْدَى

(٣) الخاتمة

الأبطال الثلاثة

أجسادهم في تربة الأوطان	أرواحهم في جنة الرضوان
وهناك لا شكوى من الطغيان	وهناك فيض العفو والغفران
لا ترج عفوًا من سواه	هو الإله
وهو الذي ملك يداه	كلّ جاه
جبروته فوق الذين يغرهم	جبروتهم في برهم والأبحر

٢٧ حزيران ١٩٣٠

ليلى كوراني

بين ليلى وسعادٍ ومُنَى
غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى مِنْ عَجَبٍ
تَكْثُرُ الْأَسْمَاءُ فِي شَيْءٍ إِذَا
طَفَلَةٌ عَنْ وَالِدِهَا نَسَخَتْ
قَلَّ لَوْجُهُ الْبَدْرِ إِنْ قَابَلَتْهَا
لَكِنَّ الْبَشْرَى بَلِيلَى أَنَّهَا
أَطْعَمَ الْعُزَابَ رَبِّي مِثْلَهَا
رَبِّ أَطْعَمَنِي غَلَامًا شَاعِرًا
وَلَيْكُنْ مَجْنُونٌ لَيْلَى، وَلَيْكُنْ
وَلَيْكُنْ مِثْلَ أَبِيهِ: إِنَّنَا
حَارَ الْيَاسُ كَمَا حِرْتُ أَنَا
أَنْ يَكُونَ الْأَسْمُ قَدْ حَيَّرْنَا
كَثُرَ الْمَعْنَى بِهِ أَوْ حَسُنَا
كَرَمْتُ أَصْلًا وَطَابَتْ مَعْدُنَا
جَاءَكَ الْحُسْنُ انْعِكَاسًا مِنْ هُنَا
أَوَّلُ الْأَزْهَارِ فِي رَوْضِ الْهَنَا
رَبِّ مَا ضَرَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَنَا؟
لِدَوَاعِي الْحُسْنِ مِثْلِي مُذْعِنَا
طَيِّبَ الْقَلْبِ ظَرِيفًا لَسِنَا
لَمْ نَوْفِّرْ غَادَةً فِي شِعْبِنَا

بيروت، ١٥/١١/١٩٣٠

هواكِ جَبَّار

هواكِ جَبَّارٌ على القلبِ جَارٌ
أَمَانٌ!! أَمَانٌ!!
من زفرةِ الليلِ وغمِّ النَّهارِ
أَمَمَانٌ!
يا أُملي يا نورَ مستقبلِي أوقعني صمتُكَ في مُشكِلي
ما خبأ الدهرُ بعينيكِ لي؟
هلِ ابتسامٌ فيهما أم دموعٌ؟ تُذيبُ قلبي كمدًا في الضلوعِ
يا ليت مكنونَهما ينجلي

* * *

سعادٌ لا يَهْدأُ هذا الفؤادُ ولن يذوقَ الجفنُ حُلُوَ الرقادِ
ما لم تصافيني الهوى يا سعادِ
لو كان حظِّي منك أن تعلمي ما تصنعُ الأشواقُ بالمُغرمِ
لرقَّ لي قلبُكِ والدمعُ جادِ

* * *

أبصرتُ في جُنحِ الدُّجى طائفًا كلمحةِ البرقِ سرى خاطفًا
ثم دنا يصعقُني هاتفًا:
«سعادُ، لم تخطر على بالها ولم تكن موضعَ آمالها...»

ثم تَوَلَّى يسبقُ العاصفا

* * *

أصبحتُ لا يَشْفِي غليلي ابتسام ولا انحناءُ الرأسِ عند السلام
أولى بنا لو نتشاكى الغرام
يا حَبَّذا لُقيا على موعدٍ وحَبَّذا أَخَذُ يدٍ في يدٍ
حتى يقولَ الناسُ هامتْ وهامُ!

* * *

ماذا أصاب الروضَ حتى ذوى وا لهفا، والغصنَ حتى التوى؟
وأيُّ بُرْدٍ للربيعِ انطوى؟
الروضُ يُملي يا سعادُ العِبرِ في زَهَرٍ مثلِ الأمانِي انتثرُ
يا روضةَ الحسنِ حَذَارَ الهوى

* * *

هواكِ جَبَّازٍ على القلبِ جارُ
أَمَانُ! أَمَانُ!
من زفرةِ الليلِ وغمِّ النهارِ
أَمَانُ!

٢٢ كانون الأول ١٩٣٠

الحبشي الذبيح

... هذه الديكة الحبشية أو الديكة الهندية — إذا شئت — التي يذبحونها على رنين الأجراس وأفراح المعيدين؛ لتكون (عروس المائدة)، تعمل فيها المدى تقطيعاً وتشذيباً؛ لتمتلئ بها البطون مروية بكؤوس الخمر من بيضاء وحمراء ...

كذلك هي الأمم المغلوبة على أمرها كانت، وما برحت «عروس الموائد» شأن «الحبشي الذبيح» أما ريشه فتُحشى به الوسائد، وأما لحمه فتحشى به البطون.

جريدة البرق ١٩٣١

أَمْضَى مِنَ الْقَدْرِ الْمَتَاحِ وَأَغْلَبُ
بِدَمٍ وَلَا نَحْرُ الذَّبِيحِ مُخْضَبُ
بَصْرٍ يَزُوعُ وَلَا خُطَى تَتَنَكَّبُ
خَانَ السِّلَاحِ أَمِ الْمَنِيَّةُ تَكْذِبُ؟
فَأَجَبْتُهُمْ مَا كُلُّ رَقِصٍ يُطْرِبُ
صَعِقُ يُشْرِقُ تَارَةً وَيُغْرِبُ
وَزَكِيَّةٌ مَوْتُورَةٌ تَتَصَبَّبُ
وَيَكَادُ يَظْفَرُ بِالْحَيَاةِ فَتَهْرَبُ
مُتَعَلِّقٌ بِزِمَائِهِ مُتَوَثِّبُ

بَرَقَتْ لَهُ مَسْنُونَةٌ تَتَلَهَّبُ
حَزَتْ فَلَا خَدُّ الْحَدِيدِ مُخْضَبُ
وَجَرَى يَصِيحُ مُصَفِّقًا حِينًا فَلَا
حَتَّى غَلَتْ بِي رَيْبَةٌ فَسَأَلْتُهُمْ:
قَالُوا حِلَاوَةٌ رُوحِهِ رَقِصَتْ بِهِ
هِيَهَاتَ، دُونَكَ قُضِيَ، فَإِذَا بِهِ
وَإِذَا بِهِ يَزُورُ مُخْتَلَفَ الْخُطَى
يَعْدُو فَيَجْذِبُهُ الْعِيَاءُ فَيَرْتَمِي
مُتَدَفِّقٌ بِدِمَائِهِ مُتَقَلِّبُ

إِنَّ الحلاوةَ في فَمٍ مُتَلَمِّظٍ شَرَّهَا ليشربَ ما الضحيَّةُ تسكب
هي فرحةُ العيدِ التي قامت على أَلَمِ الحياةِ، وكلُّ عيدٍ طَيِّبٍ

بيروت، تمَّ نظمها يوم الجمعة

٢٦ كانون الأول ١٩٣٠

صاحب غمدان

رثاء العلامة المرحوم جبر ضومط (أستاذ الآداب العربية في جامعة بيروت الأمريكية)

وفيم الأسى يا هيكَل الفضلِ والنَّدَى؟
أغمدانُ صبراً لستَ بالخطبِ أوحدا
أعدَّ رجالاً للحياة وجنّدا
عزائِك فيمن راح حولك واغتدى
وظلُّك ممدودٌ على الدهرِ سرّمداً
تَبَوَّأَنَ من جنّاتِ لبنانَ مقعداً
وكنْتَ لها الصرّحَ المنيعَ الممرّداً
إذا ما بغى الباغي عليها أو اعتدى
فلم تُبقِ أيدي الجهلِ منهنَّ معهداً
فقالوا: يضيعُ المالُ في رفعِها سُدى
فهل تركوا مالاً هناك فينفدا؟!
حَبّابُ شَوْمٍ كم أضلّتَ من اهتدى
صدقنا العِدا، لا بارك الله في العدا
«ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا»
فغمدانُ يا لبنانُ ما انفكَّ فرقدا

(أغمدانُ) ما يُبكِكُ يا كعبةَ الهدى؟
عذرتك لو أصبحتَ وحدك مبتلى
لئن مات يا غمدانُ (جبرٌ) فشدّما
أتبكي على (جبرٍ) وحولك جنّده؟
لبانيك روحٌ ما يزال يمدُّهم
ويا من رأى أركانك الشَّمَّ في الرُّبى
حنوتَ على أم اللغاتِ فضنّتها
وكان لها (جبرٌ) أميناً وحامياً
وللعلم في لبنانَ شيدتَ معاهد
وأقبحُ ممّا قد جَنّوه اعتذارهم
وقد زعموها تُنفدُ المالَ كثرةً
مصايحُ إن هم أطفأوها فإنّها
وما لَهْفِي إلّا على ساعةٍ بها
فكم من يدٍ بيضاءٍ للعُربِ عندهم
لئن خلّفوا لبنانَ يخبط في الدجى

* * *

طريقُ الرّدى مهما يَطلُ يلقه الرّدى
وموتُ الفتى تحنى الثمانون ظهره
حياتُكَ يا إنسانَ شتّى ضروبها
وما قهرَ الموتَ القويّ سوى امرئ
يُخلفُ طيبَ الذكرِ، لا كالذي قضى
فأبكى به قومًا، وأضحك أمةً
ولكنَّ خيرَ الناسِ من كفَّ شرّه
(كجبر) و(عبد الله) طاب ثراهما
على خير ما نرجوه كان كلاهما
وهاما هيامًا في هوى «مُضريّة»
فكم نشرا من ذلك الحسنِ ما انطوى
بلاغتها افتنت «بجبر» وآثرت
إذا لغة عزّت — ولو ضيم أهلها —

* * *

(لجبر) يدُ عندي تالّق كالضحى
غشيتُكَ في دارِ ببيروتَ للندى
وحفّ ذويك البشرُ من كلّ جانبٍ
وأنستُ بي من فيض نوركَ لمحّة
لقد كنتُ بي برّا فيا برّ والدٍ
ويا حسرتا أضحي بنُعماك نائحا
عجبتُ لها من همّةٍ كان منتهى
فيها لغتي تيهي (بجبر) على اللّغى
وقلّ لها شكرا رثائك مُنشدا
وللأدب العاليِ فناءً ومُنْتدى
وبين أساريرِ الوجوه تردّدًا
فأعليتُ من شأني مُعينًا ومُرشدًا
توسّم خيرا في ابنه فتعهدًا
وكنْتُ بها من قبل حينٍ مُغرّدًا
حياتِكَ فيها حافلاً مثلَ مُبتدا
ويا وطني ردّدْ بآثاره الصّدى

تحية مصر

قبلت القصيدة في الحفلة التي أقامتها الجمعية المصرية (في الجامعة الأميركية) لفرقة لاعبي كرة القدم من الجامعة المصرية، وقد أقيمت هذه الحفلة في (فسيريو) وتكلم فيها كل من رئيس الجامعة، ورئيس القسم الطبي، والأستاذ الخولي، وقنصل مصر ... وغيرهم، وفي القصيدة إشارة إلى ترفع المصريين عن بقية الأقطار الشرقية على شدة تعلق هذه الأقطار بمصر، وقد وضعت الواقع في شكل عتاب لين الملمس في أنيابه العطب:

٣٣٩٤ البرق

نوي المآثر من حيٍّ ومدفونٍ
على جوارك خضراء الأفانين
ونور نهضتك الغراء يهديني
لما مضى ذات توثيق وتمكين
أنّى، ومن لغتي جسر سيديني
عني فتعرض من حين إلى حين
وأيقنت أن ذاك الهم يبكيني
إن الدلال يمتّيني ويغريني
فقدته لم أجد خلا يواسيني
وفي الصداقات ما لي من يعزّيني

تحية لك يا مصر الفراعين
ولم تزل دوحه الآداب وارفه
إليك يا مصر إيمائي ومُلتَهفي
ولي أواصرُ قُربى فيك ما برحتُ
شقوا القناة عساها عنك تُبعدني
أُحِبُّ مصرَ ولكن مصرَ راغبة
وإن بكث، لا بكث همًا، فقد علمتُ
وما عتبتُ على هجر تدلُّ به
لكن جزعتُ على ود أخاف إذا
في أصدقائي أعزّي إن هم هلكوا

قالوا شفاؤك في مصر وقد يؤسوا
 خلّفَتْها بلدة «يعقوب» خلّفها
 ثقلني من بنات النار زافرة
 تمضي على سنن الفولاذِ جامحة
 حتى سمت لي جنّات النخيل على
 هبطت مصر وظنّي أنها رقدت
 كأنها وكأنّ الليل مُنْصِدِّعا
 والأزبكيّة في الأمساء راقصة
 والنور ذو لحظات في خمائلها
 ما لي وللسّقم أخشاه وأسأل عن
 لو أنشب الموتُ بي أظفاره لكفى
 هذا، ومصرُ بساتين مُنمّقة
 خاضوا ميادين من جدٍّ ومن لعبٍ

مني وأعيا سقامي من يداويني
 شوقاً ليوسفَ قبلي فهو يحكيني
 تكتنني وهجيرُ البید يصليني
 وجذوة الشوق تزجّيها وتزجيني
 ضفافٍ مُطرِدِ النعماءِ ميمون
 في ظلّ أجنحةٍ من ليلها جُون
 بنورها سرُّ صدرٍ غيرُ مكنون
 لها غلائلُ من شتّى الرياحين
 كأنها لحظات النّهْدِ العِين
 طبيبه (وعمادُ الدين) يشفيني
 بأُمّ كلثومَ أن تشدو فتُحييني
 (شبابها) بعضُ أزهارِ البساتين
 فأحرزوا سبقَ في كلّ الميادين

إلى ذات العصابة الزرقاء

رُوحِي فداءُ عصابةِ زرقاءِ لَمَّتْ شعورَ مليحةٍ حسناءِ
ما زَيْنَتْكِ وإنما زَيْنَتْهَا بجوارها لجبينكِ الوضَاءِ
ودُنُوها من مُقْلَةٍ مكحولَةٍ فِتْنَانَةٍ، فِتَّاكَةٍ، حوراءِ
إنَّ الجمالَ إذا تَجَمَّعَ شملُهُ فالويلُ كلَّ الويلِ للشعراءِ

١٥ شباط ١٩٣١

طيف الأمل

له ما أعجبه	هوى بقلبي نزلا
هوى على علّاته	أبني عليه أملا
هوى لمن لم أرها	يذهب عني مثلا
قيل: سمّت خُلُقًا على	أترابها قلتُ: بلى
قيل: انتهى الحسنُ لها	قلتُ: لها ... واكتملا
قيل: اسمُها محاسنٌ	جَلَّ مِنْ اسمٍ وعلا
لا طاب لي عيشٌ إذا	رضيتُ منها بدلا

بهاء

بَها! لم تقَعِ العَيْنُ
ولا أدنى إلى القلبِ
شَغِفْتُ بها وَمَنْ يَبْلُ
وهامَ بها أخِي (...)
وقد صَنَّفَ في الحبِّ
وقال: الشمسُ والبدرُ
دعِ الشمسَ التي تُكْسَفُ
بَها فتنةً، رامَ اللّـ
شفتُ نظرتُها المُدَنِّ
وكم خالٍ من الأسقا
على أبهى ولا ألطفُ
ولا أشهى ولا أظرفُ
غرائبَ دَلَّها يُشغَفُ
حتى باعَ ما أَلَّفَ
عن العلم الذي صَنَّفَ
ولا والله ما أنصفَ
فُ، والبدرَ الذي يُخسَفُ
هـ مَنْ شَتَّى ومن صَيَّفَ
فُ، لَمَّا أوشك المَدَنفُ
م، رَدَّوه وقد أشرف

* * *

بَها تطلع والشمسُ
غدَتْ معطفُها ازدانَ
صباحَ النُّورِ والنُّوَا
تردَّ تحيةَ الكفِّ
فبادرتُ إلى المشرفِ
بغصن البانَةِ الأهِيفِ
ر والوردِ وما فَوَفِ
بغمزة جفنها الأوطفِ

* * *

لئن أشغَلها عني
طيورٌ حولها تُعلَفُ

وما تُطعمها الحَبَّ بَلِ الْكِرَمِ الَّذِي يُقْطَفُ
فببين جوانحي طيرٌ على أَيْكْتِهَا رُفْرَفُ

٢٤ تشرين الأول ١٩٣١

الغرام الأول

عهدَ غرامي الأوّلِ	هيهاتَ ما تَرَجع لي
أَنْتَ ومهجتي معًا	أَنْتَ وحلُو الأملِ
وليلةٌ زاهرةٌ	سامرةٌ بالقُبَلِ
وهجعةٌ، أحلامُها	صَحَّتْ فلم تُؤوّلِ
على ذراعِ خَضِلٍ	عند فؤادِ ثَمَلِ
أَنْتَ وما أودعتَهُ	في يدِ ماضٍ مُسبِلِ
أَنْتَ وما أضعتَهُ	بين شُعابِ الكرمِ

هيهاتَ ما تَرَجع لي

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣١

اشربي

اشربي أَنْتِ وَحَسْبِي	نشوةٌ من مُقلَّتَيْكِ
اشربي أَنْتِ وَحَسْبِي	نظرةٌ في وجنتيكِ
اشربي أَنْتِ وَحَسْبِي	نهلةٌ من شفَتَيْكِ
اشربي أَنْتِ وَمَالِي	وحياتي في يديكِ

* * *

نَقَلَ الكَأْسُ حَديثًا	عن ثنَاياكِ العِذابِ
أَنَّهُ لَوْلَا شَذاها	لَمْ يَكُنْ لَذًّا وَطاب
لَمْ يَكُنْ يُسَكِّرُ لَوْلَا	أَنَّهُ مَسَّ الرُّضابِ
اشربي أَنْتِ، وَحَدَّثْ	أَنْتَ عَنْها يا شرابُ

* * *

أُنشِدِينِي، أَطربِينِي	بهُوى الأُنْدلسِ
أَرْسِلِي اللِّحْنَ شَجِيًّا	كَالصَّبَا فِي الغَلَسِ
هُوَ يا رُوحِي لِرُوحِي	كَالنَّدَى لِلنَّرجسِ
إِنْ أُنْفَاسِكَ فِيهِ	لَحَايَةُ الأَنْفَسِ

أعجب الهوى

تعلّقها قلبي ولم أدّر ما اسمُها
وفي عينها ما بي، وما سمعتُ باسمي
وما كان إلا في الطريق لقاؤنا
ولحظُ — كباقي الناس — يرْمي ولا يُصمي
أما عجبٌ — والأرضُ ملأى بمثلها —
هيامي بها دونَ الحِسانِ على رغمي؟
وما بالها لم تحملِ الوجدَ والهوى
لغيري؟ لهُ رُوحِي ولم يعدّه جسمي
أراها فلم أملك تَهالكِ واهِنِ
بجنبيّ مسلوبِ الجِراءةِ والعزمِ
فيخطفُ لوني فَرطُ ما أنا واجدُ
بها، وبما يُلقِي هواها على وهمي
يُخَيِّلُ لي أَنِّي دَنَوْتُ فَأَعْرَضْتُ
فأَصْرَفُ وَجْهِي مُثْقَلِ الصَّدْرِ بالغَمِ
ظننتُ بها سوءاً، ولم تجنِ بَعْدُ ما
يُظَنُّ به، ما أشبهَ الظنَّ بالإثمِ
ويُعربُ عن سرِّ الضلوعِ شحوبُها
إذا ما تلاقَيْنَا، فبئسَ إذنَ زَعْمِي

وأقسمُ لو حدَّثْتُها وتكشَّفتُ سرائِرُنا
ما شذَّعَ عن همِّها همِّي
هوى ألفتُ شتَّى القلوبِ يمينُهُ
وكم قَطَعْتُ يُسْراهِ مِنْ صِلَةِ الرَّحْمِ
إذا كان في دنيا الهوى مثْلما أرى
فأئيُّ عجيبٍ في هوى العُميِّ والصُّمِّ

نشرت في ١٠ نيسان ١٩٣٢

غادة إشبيلية

أفدي بروحي غيدَ إشبيلِيَه وإنْ أذقنَ القلبَ صابَ العذابِ

* * *

وَجْهًا، وَصَنُو اللَّيْلِ فَرْعًا وَعَيْنُ	عَلِقْتُ مِنْهِنَّ بِتَرْبِ النَّهَارِ
وَلَا يِبَالِي كَيْفَ أَمْسَى، وَأَيْنَ	فِي مَثَلِهَا يَخْلَعُ مَثَلِي الْعِذَارُ
مَعًا، فَكَيْفَ الصَّحُوْ مِنْ سَكْرَتَيْنِ؟	أَشْرَبُ مِنْ فِيهَا وَكَأْسِ الْعُقَارِ
وَسَاقِهَا الْبَيْنُ إِلَى (النَّيْرَبَيْنِ)	لَهْفِي عَلَيْهَا يَوْمَ شَطِّ الْمَزَارِ
لَمْ يَشْفَنِي رَشْفُ الثَّنَايَا الْعِذَابِ	وَدَّعْتُهَا، وَمُهْجَتِي مُشْفِيَه
تَصَحَّبُ لُبِّي مَعَهَا فِي الرِّكَابِ	وَوَدَّعْتُ بِالنَّظَرِ الْمَغْرِيَه

* * *

قَدْ فَازَ مَنْ عَاشَ بِتِلْكَ الرِّبَوعِ	يَا أَعْصَرَ الْأَنْدَلِسِ الْخَالِيَاتِ
مُتَرْفَةً الْأَيَّامِ مَلءَ الضُّلُوعِ؟	أَهْكَذَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَيَاةُ
وَنَشْوَةُ الْوَصْلِ، وَحَرُّ الْوَلُوعِ ...	أَهْكَذَا الْفِتْنَةُ فِي الْغَانِيَاتِ
وَلَمْ يَعْذُ مِنْ أَمَلٍ فِي الرَّجُوعِ	لِئِنْ مَضَى عَهْدُ ذَوِينَا وَفَاتِ
أَرَدُّ مَاضِيَهُمْ بِبَذْلِ الشَّبَابِ	فَذَمَّمْتِي بَعْدَهُمْ مُوَفِّيَه
(وَلَادَةُ) فِي دِمِهَا وَالْإِهَابِ ...	أَنَا (ابْنُ زَيْدُونَ) وَتَصَبُّو لِيَه

* * *

أَوَّلُ عهدي بفنونِ الهوى ...
 وقيل هل يرشُدُ قلبٌ غوى
 مَدَدْتُ — لما قلتُ قلبي ارتوى —
 بيروتُ، لو شئتُ دفعتُ النوى
 في ذمّةِ اللهِ مُنَى مُودِيهِ
 لعلَّ في أختكِ يا سُورِيهِ
 بيروتُ، أَنْعَمَ بالهوى الأوَّلِ ...
 والرشدُ غيٌّ في الصِّبا المقبلِ
 يدي، فردَّتُهُ عن المنهلِ
 طَوْعًا، ولم أهجرك، فالويلُ لي
 بأسقَّةِ خضرَاءُ، لُذُنْ رِطَابِ
 حُسْنِ عِزٍّ عن جليلِ المصابِ

يَلِذُّ لي يا عينُ أن تسهدي
 لي رقدَةً طويلاً في غِدِ
 ألم تَرَيَ طيرَ الصِّبا في يدي؟
 طال جناحاه وقد يهتدي
 أرى الثلاثين ستعدو بِيهِ
 وبعد عشرٍ يَلْتَوِي عُودِيهِ
 وتشتري الصَّفوَ بطيب الكرى
 لَلَّه ما أعمقها في الثرى
 أخشى مع الغفلة أن ينفرا
 إلى أعالي دوحه مُبْكِرا
 مُغِيرَةً أفراسُها في اقترابِ
 وينضَّبُ الزَّيْتُ ويخبو الشهابِ

لا بدَّ لي إن عشتُ أن أعطفا
 وأجتلي أشباحَ عهدِ الصِّفا
 هناك لا أملكُ أن أذرفا
 عساك يا دمعَ مُحِبٍّ وَفَى
 يومئذٍ أُلقي على عُودِيهِ
 أفدي بروحي غيدَ إشبيليهِ
 على رُبى الأندلسِ الناضرةِ
 راقصةً فتانةً ساحرةِ
 دمعي على أَيْمَانِنا الغابرةِ
 ترُدُّ جَنَاتِ المنى زاهرةِ
 لحنَ الهوى أمزجُهُ بالعتابِ
 وإن أذقنَ القلبَ صابَ العذابِ

نابلس، في ١٢ تموز ١٩٣٢،

ونشرت في ١٣ آب ١٩٣٢

بينى وبين الناس ...

كم قائلٍ لو كنتَ تلقاها لأنكرتُ عيناكِ مرآها
ذابلَةً، ناحلةً، قد محتُ يدُ الأسى القاسي مُحيّاها
لا تلقَها، لا ترَها، إنها مرَّ بها الموتُ فأخطاها

* * *

وسائلٍ هل بقيتُ فضلةً لديكِ من حبِّها وذكراها!
قد مرَّ عامانِ وها ثالثُ فواحدُ كافٍ لتنساها
وأنتِ كالنحلة من زهرةٍ لزهرةٍ، تُسليكِ إياها
أخطأتُما، لم تعرفا ما الهوى كلاكما عن كنهه تاها:

* * *

السقمُ لا يصرف وجهَ امرئٍ عن وجهِ محبوبٍ وإن شاها
كلا ولا يُقصيه يومًا ولو كان من الأسقام أعداها
والموتُ ما أبلَى هوى عاشقٍ ومهجة المعشوقِ أبلاها
دونك قيسًا مثلًا إنَّه إن جئتِ بالأمثال، أعلاها
ما زال يغشى قبرَ ليلَى إلى أن أسلم الروحَ فلبّاها

* * *

ألا ترى النحلةَ مهما حلا زهرُ الرُّبى، لم تنسَ مأواها

تَطَلَّبْتُ عَيْنِي سِوَاهَا، وَقَدْ	تَعَلَّقَ الْقَلْبُ بِمَغْنَاهَا
نَعَمْ، تَذَوَّقْتُ هَوَىٰ غَيْرَهَا	فَلَمْ يَطْبُ لِقَلْبِ إِلَّاهَا
وَإِنْ أَجِدُ حُسْنًا فَمِنْ حُسْنِهَا	أَوْ نَفْحَةً فَتِلْكَ رِيَّاهَا
أَوْ قُلْتُ فِي شِكْوَايَ وَاهَا سَرْتُ	وَرَدَّدَ الْوَادِي صَدَىٰ آهَا

* * *

مَظْلُومَةٌ سَيِّقَتْ إِلَى ظَالِمٍ	نَغَّصَ مَغْدَاهَا وَمَسْرَاهَا
كَانَ أَبُوهَا رَاعِيًا ظَالِمًا	لِلذَّنْبِ لَا لِلْحَبِّ رَبَّاهَا

القدس، ١٤ تموز ١٩٣٢

اشتروا الأرض تشتريكم من الضيم

حَبَّذا لو يصومُ منا زعيمٌ
لا يَصُمُ عن طعامه ... في فَلَسْطِينِ
لِيَصُمُ عن مبيعِ الأرض يحفظُ
باركَ اللهُ في حريصٍ على الأثرِ
هم حماةُ البلادِ من كلِّ سوءٍ
نهجوا منهجَ القويِّ وصَفُّوا

مثلُ (عَنْدِي) عسى يُفِيدُ صِيامُهُ
نَ، يموتُ الزعيمُ لولا طعامُهُ ...
بقعةً تستريحُ فيها عظامُهُ
ضِ، غيورٌ يُنْهَى إليها اهتمامُهُ
وَهُمُ معقلُ الحمى ودِعامُهُ
لجهاذٍ منصورَةٌ أعلامُهُ

إنما عدَّةُ الضعيفِ (احتجاجُ)
كلَّ يومٍ حزبٌ وحُلُمٌ فحدَّثُ
مُغْرَمٌ بالبلادِ صَبٌّ ولكنْ
بطلٌ إنَّ علا المنابرِ، كَرًّا
أزروا القائمين بالعمل الصَّا
أزروهم بالمالِ فالأرضُ (صُنْدُو
اشتروا الأرضَ تشتريكم من الضَّيِّمِ

لم يجاوز حدَّ السطورِ احتدامُهُ
عن ضعيفٍ سلاحُهُ أعلامُهُ
بسوى القولِ لا يفيضُ غرامُهُ
رُ، سريعٌ عندَ الفَعَالِ انهزامُهُ!
لِحِ، إنَّ الأبْيَ هذا مَقَامُهُ
قُ) لِمَالِكُم، بل قِوَامُهُ
مِ، وآتٍ مُسَوِّدَةٌ أَيَّامُهُ ...

طير الصِّبا

طيرُ الصِّبا ولَّى	وكان لي جاز
قلتُ له: «هَلَّا	تعود للدَّار؟»
فقال لي: «كَلَّا ...	كَلَّا» وطار ...
أظنَّه مَلَّا	منِّي الجواز
خَلَّفني أبكي	عهدَ الهوى
خُلِعتُ من مُلكي	عرشي هوى
عاش على الفتك	قلبُ غوى
واليومَ في ضَنكِ	واهي القوى
قال (أبو سلمى)	زَيْنُ أترابي:
«صَباكَ قد هَمَّا ...	خَلَّ التصابي» ...
فهاج لي غَمًّا	أقتلَ مِمَّا بي
قلتُ: «نعمَ حتمًّا	وشابَ أحابي» ...

نوفمبر ١٩٣٢ ونشرت في ١/٣/١٩٣٣

عاش كلانا بالمنى

كان هزاً طرباً	بالحسن مُفَتَّنًا
فابتسم الحبُّ له	فأحسنَ الظنَّ
ثمَّ رماه بالتي	تُبَدِّلُ اللحنا
بات يهيمُ نائحاً	وطالما غنَّى

* * *

حُكِّمَ به الحبُّ قضى	ما أظلمَ القاضي
حسبك أن ترضى به	فإنني راضٍ
دَعَكَ من الماضي فلو	عُدْتَ إلى الماضي
وجدتَ وصلَ ساعةٍ	ودهرَ إعراضٍ

* * *

صَحَّ الذي جَرَّبْتُهُ	عند (أبي سلمى)
الحبُّ يقتادُ الفتى	وقلبُهُ أعمى
يسمو به حتى إذا	بَوَّاهُ النجما
رمى به من حالقٍ	يَحْطِمْهُ حَطْماً
عاش كلانا بالمنى	نُرْسِلُها شعرا
تلك رُفَاتُ بَلِيَّتٍ	تبعثُها الذكرى
نصوغُها ابتسامَةً	أو دمعَةً تُذْرى

الأعمال الشعرية الكاملة

نشقى به حتى تَحْيِ سَنَ الرَّاحَةِ الْكُبْرَى

نشرت في كانون الأول ١٩٣٢

الدمُ الخفيف

وطبيبٍ رأى صحيفةً وجهي
قال لا بدَّ من دمٍ، لك نُعطِي
شاحبًا لونُها وعُودي نحيفا
هـ نقيًّا ملءَ العروقِ عنيفا
أعطني من دمٍ يكون خفيفا!

الشریف حسین

رحمةُ الله عليه إِنَّهُ
وَيَحْ قَوْمِ خَذَلُوهُ بعدما
شيمَةُ الغدرِ بمنِ ينصرهم
آلَ بيتِ المصطفى لم تَبْرَحُوا
كَادَتِ الكأسُ التي في قُبْرِصِ
غاله اليأسُ، وكان الأُملا
أَخَذُوا الميثاقَ ألا يُخَذَلَا
نَهَبَتْ يا (ابْنَ عَلِيٍّ) مَثَلَا
تَرِدُونَ الموتَ في ظِلِّ العُلا
تُشَبِّه الكأسَ التي في كَرْبِلا

الشاعر المعلم

«قُمْ للمعلِّم وَفِيهِ التبجيلا»
من كان للنشء الصغار خليلاً؟!
«كاد المعلم أن يكون رسولا»
لقضى الحياة شقاوةً وخُمولا
مرأى (الدفاتر) بُكْرَةً وأصيلا
وجد العَمى نحو العيون سبيلا
وأبيك، لم أك بالعيون بخيلا
مَثَلًا، وأتخذ «الكتاب» دليلا
أو «بالحديث» مُفَصَّلًا تفصيلا
ما ليس مُلْتَبِسًا ولا مبدولا
وذويه من أهل القرون الأولى
رَفَعَ المضاف إليه والمفعولا!!
ووقعتُ ما بين «البنوك» قتيلا
إنَّ المعلم لا يعيش طويلا!

(شوقي) يقول: وما درى بمصيبتي
اقعد، فديتُك، هل يكون مُبَجَّلًا
ويكاد (يفلقني) الأمير بقوله:
لو جَرَّبَ التعليمَ (شوقي) ساعةً
حسبُ المعلمِ غَمَّةً وكآبةً
مئةً على مئةٍ إذا هي صُلِّحتْ
ولو أنَّ في «التصليح» نفعا يُرتجى
لكنَّ أصلحَ غلطةٍ نَحْوِيَّةً
مُستشهدًا بالغُرِّ من آياته
وأغوص في الشعر القديم فأننتقي
وأكاد أبعث (سِيبَوِيَّه) من البلى
فأرى (حمارًا) بعد ذلك كلِّه
لا تعجبوا إنَّ صحتُ يومًا صحيحةً
يا من يريد الانتحارَ وجدتهُ

مداعبة قدري طوقان

لم يجرِ في بالي ولا حسابي أن أحتفي بالجبر والحسابِ
درسان كانا في الصُّبا عذابي ويحهما كم شنجاً أعصابي
وخلفاً قلبي في اضطرابِ

* * *

ما هذه الحروفُ والأعدادُ؟ ما هذه السينُ، أخي، والصادُ؟
وكيف يا وفودُ يا بلادُ تجتمع الأشباهُ والأضداد
مثلُ الرياضياتِ والآدابِ؟

* * *

يا مُحتفين بآبن عمِّي قدري إن أنا قصَّرتُ فهذا عذري:
أكفرُ إن غازلته بالشعرِ فحسبُكم منَّا جزيلُ الشكرِ
يا نخبةَ الأصحابِ والأحابِ

نعمه العافيه

إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ يَا خَالِقِي
إِذَا هِيَ وَلَّتْ، فَمَنْ قَادِرٌ
وَمَا لِلطَّبِيبِ يَدٌ فِي الشِّفَاءِ
تَبَارَكْتَ، أَنْتَ مُعِيدُ الْحَيَاةِ
وَأَنْتَ الْمَفْرَجُ كَرْبِ الضَّعِيفِ
بَشَكَرٍ عَلَى نِعْمَةِ الْعَافِيَةِ
سِوَاكَ عَلَى رَدِّهَا ثَانِيهِ؟
وَلَكِنَّهَا يَدُكَ الشَّافِيهِ
مَتَى شِئْتَ فِي الْأَعْظَمِ الْبَالِيهِ
وَأَنْتَ الْمَجِيرُ مِنَ الْعَادِيهِ

آذار ١٩٣٣

ذكري عشيّة زهراء

هل (كُفْرُكُنَّه) مُرْجِعُ لي ذكْرُها
أم في صباياها وفي رُمانها
لو تنفعُ الذكرى ذكْرُ عَشِيَّةٍ
فيهِنَّ أَسْرَةُ القلوبِ بحسّنها
روحٌ أخفُّ من النّسيمِ وخاطرٌ
غُرٌّ ثناياها وأشهد أنّها
نُلقي أحاجي بيننا فتُثيرنا
ونُرَدِّدُ الألحانَ، بين شجِيَّةٍ
ولقد نُعرِّضُ باللقاءِ لموعِدٍ
قمنا وقد سقط الندى وتزاحفتُ
تُخفي مُحِيّا البدرِ ثمَّ تُبينُهُ
وجفت مضاجعُها الجنوبُ وملؤها
بتنا على صَفْوٍ وخوفٍ تَفَرَّقِ

ما فاتني من عنفوانِ شبابي؟!
ما يبعث المدفونَ من آرابي
زهراءَ بين كواعبِ أترابِ
ودلالِها وحديثِها الخَلَابِ
كالبرقِ مقرونٌ بحُسنِ جوابِ
ممزوجةٌ رَشَفَاتُها بِشِرابِ
للضحكِ خاطئةٌ وذاتُ صوابِ
تُمرّي مدامعنا، وبين عذابِ
فيها، ونُسَلِّكُها طريقَ عتابِ
سُجُفُ الغمامِ ثَقِيلَةَ الأهدابِ
عبثَ المليحةِ دوننا بنقابِ ...
خفقانُ مضطّرِمِ الهوى وثّابِ
للعاشقين مُهَيَّئِ الأسبابِ

* * *

(نيسانُ) هان عليّ حَكْمُكَ بالنوى
يا ليت من فَجَعَتْ فَوادي بالمنى
لَمَّا تحطّمتِ المنى في (آبِ ...)
لم تُبقِ لي ذكري تَطِيلُ عذابي

آل عبد الهادي

بمناسبة افتتاح ناديهم في نابلس

ورجعت للأحفاد بالإسعاد
من كيد مُنتدبٍ وصولة عاد
تعلو منابر من مُتون جِياد
نطقت فمناطق سُودٍ وسَداد
لم يَخَفَ جوهَرها على الأجداد
قلمُ الجبان يخطُّها بِمداد
كدراء لم تنفض غبارَ جهاد
بدم الفرنجة عند جوف الوادي
هَمَمٌ إلى الهيجاء كالأطواد
كأسُ الحتوفِ تقول هل من صاد
ذي التاج والأعلام والأجناد
ويصبُ لعنته على القُواد
منا لعسفٍ فيه واستبداد؟
أضحى غداة الظلم أوّل فادي؟
في وجه أقبح ظالم مُتّمداد
والموتُ في يده وراءَ زناد

عهدَ الجدودِ سقّاك صوبُ عهادٍ
ماضٍ تحصّنتِ البلادُ بظله
المشرفيّة في الوغى خطباؤه
وشبا الأسنة فيه السنة إذا
وطنيّة إن لم يكن عُرف اسمها
وتحرّجوا أن لا يمسّ حروفها
حمراء أوردتها الدماء حفاظُهم
سائلٌ بها (عزّون) كيف تخضبت
دعت الرجالَ ولم تكد حتى مشّت
ثم التقوا تحت السيوفِ وبينهم
كسروا من النسر الكبير جناحه
تركوه يجمع في الشعاب فلوله
هل أهلكك (فروخ) إلّا نخوة
لم يا دعاة السوء يطمس فضلُ من
ثارت (بصالح) نخوة قذفت به
ومضت به صُعدًا إلى كرسِيّه

ألقى به وبظلمه من حاليق مُتَضَرِّجَيْن بِحُمْرَةِ الْفِرْصَادِ

* * *

هل عهدُ (إبراهيم) غيرُ صحيفةٍ
أهلُ الفَعالِ الغُرِّ من أنْجادهِ
كُرمْتُ نحيزتُهم فهم نبلأء في
قالوا: أتمدح؟ قلتُ: أهلَ فضائلِ
أصفيْتُكم ودِّي وأعلمُ أنَّه
لم يبتهجْ قلبي كبهجتِه بكمْ
شمختُ بطارفِ مجدكم أركانُه
قد أشرقتْ بِالْعِلْيَةِ الْأَمْجَادِ؟
وذوي الحفاظِ المُرِّ من أُنْدَادِ
أهوائهم نبلأء في الأحقادِ
وفواضلٍ من آل عبد الهادي
ثقلُ على اللؤماء من حُسَّادي
لما تَجَمَّعَ شملُ هذا (النادي)
وتوطَّدتْ منكم بخيرِ تِلَادِ

١ أيلول ١٩٣٣

هدية رَمَّان

«قالها حين أُرسل إليه فكتور بشارة من الناصرة ومصباح كنعان هدية رَمَّان قالا إنها من كفر كنا.»

قد فهمنا مِن الهدية معنى	غير معنى الرَمَّان من كفر كنا
فأثارتُ ذكرى وهاجت جراحًا	تركتني من الصبايات مُضْنَى
قريةٌ يُقرَن اسمُها باسم (إِبراهيم)	مما تفيض حُبًّا وحُسْنًا
ملعبٌ للصبا وقد كان يُوحى	كلَّ يومٍ مهما أفاض وأثنى

١٩٣٣/١٠/٥

صُورَتَهَا الْمَكْبَرَةُ

بَرَّحَ بي الشوقُ فلَمَّا طغى
وما شفى داءً، ولكِنَّمَا
ولم أجدُ في الرَّسمِ أخلاقها
منتظري في غرفتي دهره
ظلَّ وقد ناجيتهُ باسمًا
عرفتُ للرَّسامِ إبداعه
قد فاته دلٌّ تعرَّفَتْهُ
لَوْ جاءني الرَّسامُ بالمشتهى
فزَعْتُ للرَّسمِ فكَبَّرَتْهُ
قلبي شكا البعدَ فعَلَّلَتْهُ
جَرَّبْتُها حينًا وجَرَّبَتْهُ
جُودٌ بخيلٍ ما تَعَوَّدَتْهُ
ولم يمانعَ حينَ قبَلَتْهُ
وعدتُ للرَّسمِ فأنكرتُه
فيها، ومَطَّلُ كم تذوَّقَتْهُ
كفرتُ بالله وأشركتُه

١ تشرين الأول ١٩٣٣

(ونشرت في القبس ٩ / ١٠ / ١٩٣٤)

يا رجال البلاد

نفسُ حُرٍّ مفجوعةٍ بحماها
كظمتُ غيظَها، وأخفتُ أساها
كاذباتٍ ضحكتُ ممَّن بكاهها
لَعَنَتْهُمْ سهولُها ورُباهها
لِينِ)، لا يَتَّقونَ فيه اللَّهَ
حَشَوْها الذُّلَّ والرياءَ سَدَّها
بجلودٍ مدبوعةٍ تغشاها
مظلماتُ قلوبهم مَوْتاهها
عامٌ إلَّا لمثلهم أشباهها؟

لا تبالي بألفِ خطبٍ عراها
شفَّها الغيظُ والأسى وتراها
كلَّما أوشكتُ تسيلُ دموعًا
قد سقى الأرضَ بائعوها بكاءً
وطنني مُبْتَلًى بعُصبةٍ (دَلًّا
في ثيابٍ تُريكَ عِزًّا ولكنْ
ووجوهٍ صفيقةٍ ليس تَندى
وصدورٍ كأنهنَّ قَبورٌ
حُسِبوا في الرجال، هلْ كانتِ الآنْ

* * *

ة، ماذا دهاكُم ودهاها؟
قَولٍ، يُحيي من النفوس قواها؟
لقيتُ من ضجيجكم ما كفاها
سلامٌ أفضالكم فهاتوا سواها
له، طَبُّ بحالنا ودواها
هذه الجرعة التي لا يراها
لِ فَعالًا محمودةٌ عُقباهها

يا رجالَ البلادِ يا قادة الأمم
هل لديكم سياسةٌ غيرُ هذا الـ
صَكَّتِ الألسنُ المسامعَ حتى
عرفَ الناسُ والمنابرُ والأقْد
كلُّكم بارعٌ بليغٌ بحمد الـ
غيرَ أن المريضَ يرقبُ منكم
كان أولى بكم لو أنَّ مع القو

مَثَلُ الْقَوْلِ لَا يُؤَيِّدُهُ الْفِعْلُ لُ، أَزَاهِيرُ لَا يَفْوَحُ شَذَاهَا
وَهُوَ كَالدُّوْحَةِ الْعَقِيمِ: ظِلَالٌ وَاخْضِرَارُ وَلَا يُرَجِّي جَنَاهَا

* * *

رَحِمَ اللَّهُ مُخْلِصًا لِبَلَادٍ سَاوَمُوهُ الدُّنْيَا بِهَا فَأَبَاهَا
لَوْ أَتَوْهُ بِالتَّبَرِّ وَزَنَ ثَرَاهَا لِأَبَاهُ وَقَالَ أَفْدِي ثَرَاهَا
انْفَرُوا أَيُّهَا النِّيَامُ فَهَذَا يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الْعَيُونَ كَرَاهَا
كُشِفَتْ مِنْكُمْ الْمَقَاتِلُ وَامْتَدَّتْ إِلَيْهَا الْمُتَقَفَاتُ قَنَاهَا
نَبِّئُونِي عَنِ الْقَوِيِّ مَتَى كَا نَ رَحِيمًا، هِيَهَاتَ مَنْ عَزَّ تَاهَا
لَا يَلِينُ الْقَوِيُّ حَتَّى يُلَاقِي مِثْلَهُ عِزَّةً وَبَطْشًا وَجَاهَا
لَا سَمْتَ أُمَّةٌ دَهَتْهَا خُطُوبُ أَرْهَقَتْهَا، وَلَا يَثُورُ فَتَاهَا

بعد عام

إليها ...

هواكِ أصبح نَسِيَا	كلوعتي مَنَسِيَا
قد كان شُغْلًا لقلبي	فصار قلبي خَلِيَا
كَأَنَّ حَلَوَ الْأَمَانِي	وَالْوَصَلَ لَمْ تَكُ شِيَا
مَسَحَتْ أَثَارَ حُبِّ	كَانَتْ عَلَى شَفْتِيَا
فِيَا جَفُونُ اسْتَقَرِّي	عَادَ الرِّقَادُ شَهِيَا
وَارْقُصْ عَلَى حُبِّ لَيْلَا	كَ، يَا فَوَادُ مَلِيَا

نسر الملوك

رثاء المغفور له صاحب الجلالة فيصل الأول ملك العراق

ألقيت في حفلة الأربعين التي أقيمت في مدينة نابلس.

طلعة الشمس وراء الكرم
يا فلسطين سنى من فيصل
منكب الأفق لعين المجتلي
كهدي النجم لفلك مقبل
«إلياء» الغيث فوق الجبل؟
مثلّه منذ جرى لم يحمل
خاض في لجة دمع مسبل
فاكتسى البحر غصون الجدول
كمروور الطيف بين المقل
يؤثر الراحة والقلب الخلي
خلف الدنيا به في شغل
وغفا بينهما لم يحفل
جامح الدمع وجفن مجفل
زفرا كالغضا المشتعل

شيعي الليل وقومي استقبلي
واخشي، يوشك أن يغشى الحمى
يا لها من ديمة يرفعها
نشأت أمنا وظلا وهدي
ما دنا حتى همى الدمع، فهل
ذلك الفلك الذي يحمله
لو تعدى لجة البحر به
وانطوى العاصف والموج له
وإذا بالفلك يجري بينها
يكرم الراقد يدري أنه
راقدا ينعم في ضجعه
أيقظ اللوعة فيها والأسى
مطبّق الأجفان عن جفن طغي
مطمئن القلب ما تزعجه

* * *

ما الذي أعددت من طيب القرى يا فلسطين لضيفٍ مُعْجَلٍ؟
لا أرى أرضاً نلاقيه بها قد أضاع الأرضَ بيعُ السَّفَلِ
فاستُري وجهك لا يلمح على صفحتيه الخزي فوق الخجلِ

* * *

أكرمي ضيفك إن أحببتِه بأمانيه الكبار الحُفْلِ
لا تقومي حوله مُعولَّة من جلال المُلكِ ألا تُعولي
واسألي الباغين ماذا هالهم منه في أكفانه إن تسألي
راعهم حيًّا وميتًا فاتقوا همّةً جبَّارةً لم تُخذلِ
ورأوا في كلِّ قلبٍ حوله جذوة العزمِ ونور الأملِ
بطلٌ قد عاد من ميدانه ظافراً يا مرحباً بالبطلِ

* * *

فارسُ «الشقراء» يجلو باسمها غمرةً ليلتها ما تنجلي
صاحبُ التاجين في موكبه رايةً المجدِ المنيعِ الأطولِ
من رأى «نسرَ الملوك» المرتجى طارَ من عُقبانه في جحفلِ
وسواءً في الأعاصير مضوا أم مَضَوْا في نَفحاتِ الشَّمَالِ
كجنود الله طارت خيلهم يومَ بدرٍ في سماءِ القسطلِ

* * *

من رأى نارا على عاصفةٍ هكذا انقضَّ غَضوبًا من علِ
هبط المعقلُ يخشى حَدًّا ويمينُ اللهِ حِرْزُ المعقلِ
أشرتُ «آشور» حتى جاءها أمرُها بينَ الظُّبا والأَسَلِ
كلُّ لؤمٍ وعقوقٍ دونَه فعلُ «شمعون» لئيمِ «الموصل»
ثورة الغاضِبِ للحقِّ تُرى هذه، أم شَغَبٌ من وُكَلٍ؟
ذلك السيفُ الذي جرَّده فضحتَه عينُ هذا الصَّيقلِ

تَحْرُسُ الْمُلْكَ لَهُ مَا تَأْتِي
تَحْمِلُ الضَّيْمَ وَلَمَّا تَغْفِلُ؟
بَغْرِيْبٍ عَنْ قَرِيْبِ الْمَنْهَلِ
فَاسْتَمَعَ لِلْعَذْرِ قَبْلَ الْعَذْلِ
يُكْتَبُ التَّوْفِيقُ لِلْمُسْتَعِجْلِ
جَعَلْتَهُ أُمَّةً فِي رَجُلٍ
فِي بَنِي هَاشِمٍ أَعْلَى مَثَلٍ
مَا قَضَى مُسْتَشْهِدًا مِنْ «عَلِيٍّ»؟
فَكَمْ فِي الْحَرْبِ صِنُوءُ الْأَعْزَلِ
وَلِسَانًا فِي جِهَادِ الْمَبْطَلِ
فَإِذَا أَنْتُمْ بُدُورُ الْهِكَلِ
سُؤْدِدٍ مُحِضٍ وَنُبُلٍ أُمَثَلِ
عَزَمَهُ فِي الْحَقِّ عَزَمَ الرِّسْلِ
بِجَمَى اللَّهِ وَغَازِي يَعْتَلِي
يَنْشُدُ الْمُلْكَ وَطِيْدًا يَبْذُلُ
فِيهِ أَوْ «مُنْتَدِبٍ» مُخْتَلِلِ
دَمَهُمْ حُرًّا أَبْيَا يَغْتَلِي
دَنْسَ الْأَرْضِ فَقَالُوا اغْتَسَلِي
وَإِذَا النُّخْلُ كَرِيْمُ الْمَأْكَلِ
حَلِيَّةُ التَّارِيخِ بَعْدَ الْعَطْلِ
نُؤْلَ الْغَدْرِ وَغَدَرَ الدُّوَلِ

يَا لَعَيْنٍ سَهَرْتُ عَنْ فَيَصِلُ
رَأَتْ الْغَدَرَ فَأَذَاهَا، فَهَلْ
خُلِقَ فِي ابْنِكَ «غَازِي» لَمْ يَكُنْ
لَمْ يُطَقْ شِبْلُكَ ضِيْمًا سَيِّدِي،
قَدْ يَكُونُ الْحَزْمُ فِي الْعَزْمِ وَقَدْ
غَضِبُهُ مِنْ رَجُلٍ فِي أُمَّةٍ
مِنْ هَفَا لِلْمَثَلِ الْأَعْلَى يَجْدُ
أَيُّكُمْ يَا آلَ بَيْتِ الْمَصْطَفَى
لَا أَحَاشِي بَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ
كُلُّكُمْ يَنْشَأُ قَلْبًا وَيدًا
فَتَحِ الْخُلْدُ لَكُمْ هِيَكَلُهُ
ضَمَّ جَبْرِيلُ جَنَاحِيهِ عَلَى
وَأَطَافِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِمَنْ
فَيَصِلُ شَيْدٌ مُلْكًَا لَمْ يَزَلْ
وَبِشَعْبٍ بَذَلَ الرُّوحَ، وَمَنْ
لَيْسَ مِنْ «حَامٍ» لَكَيْدٍ يَنْبَرِي
أَضْرَمُوا النَّارَ وَصَبُّوا فَوْقَهَا
صَهَرُوا الْأَغْلَالَ وَانْصَاعُوا إِلَى
وَإِذَا دَجَلَةٌ عَذْبٌ وَرْدُهَا
وَإِذَا بَغْدَادٌ مِمَّا أَزْدَهَرَتْ
وَوَقَاهَا اللَّهُ، وَالْعَوْنُ بِهِ،

وردٌ يغىض وهجرة تتدفق

رثاء المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني

وجه القضية من جهادك مُشرقٌ
للّه قلبك في الكهولة إنّه
قلبٌ وراء الشيب مُتقدّ الصبا
أقدمت حتى ظلّ يعجب واجماً
تلك الثمانون التي وقّيتها
لكن سبقت بها، فما لمقصّر
غمزتها كالدوح، ظاهرٌ عودِه
وعلى جهادك من وقارك رونقٌ
ترك الشبيبة في حياءٍ تطرقُ
كالجمر تحت رماده يتحرّق
جيش من الأيام حولك مُحديق
في نصفها عذراً لمن لا يلحق
سببٌ لمعذرةٍ به يتعلّق
صُلبٌ وما ينفك غصاً يُورقُ

* * *

وطني أخاف عليك قوماً أصبحوا
لا تفتحوا باب الشقاق فإنّه
والله لا يُرجى الخلاص وأمركم
أين الصفوف تنسقت فكأنما
أين القلوب تألفت فتدافعت
أين الأكف تصافحت وتساجلت
أما الزعامة فالحوادث أمّها
يتساءلون: من الزعيم الأليق؟
بابٌ على سود العواقب مُغلّق
فوضى، وشملُ العاملين مُمزّق
هي حائطٌ دون الهوان وخندق؟
تغشى اللهب، وكلُّ قلب فيلق؟
تبني وتصنع للخلاص وتنفق؟
تُعطي على قدرِ الفداء وترزقُ

* * *

يا ابنَ البلادِ، وأنتَ سيِّدُ أرضِها	وسمائِها، إنِّي عليك لَمشفِق
انظرْ لعيشِكَ هل يسرُّكَ أنَّه	ورْدٌ يغِيضُ وهجرَةٌ تتدفَّق
ماذا يردُّ الظلمَ عنكَ، أحسرةٌ	أم زفرةٌ، أم عبْرَةٌ تترقرقُ؟
أم بئُكَ الشكوى تظنُّ بيانَها	سِحْرًا، وحجَّتْها الضحى يتألَّق!
لا تلجأَنَّ إذا ظَلِمْتَ لمنطقِ	فهنالك أضيّعُ ما يكون المنطق

* * *

أفضى الرئيسُ إلى ظلالِ نعيمِه	وارتاح قلبٌ بالقضيَّة يخفق
آثارُه ملءُ العيونِ، وروحُه	ملءُ الصدورِ، وذكرُه لا يخلُق

نشرت في ١٩٣٤ / ٥ / ٦

أُطْلِقِي ذَاكَ الْعِيَارَا

في ذكرى وفاة الشريف حسين

«... وتوكل الشريف على الله، ونهض في صباح اليوم التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤هـ/٢ حزيران سنة ١٩٢٢، قبل الفجر وبيده بندقية أطلقها طلقة واحدة كان لدويها صدى في جدة والطائف والمدينة...»
ملوك العرب للريحاني: ج ١

١

أُطْلِقِي ذَاكَ الْعِيَارَا	قَدْكَ ضِيْمًا وَاصْطَبَارَا
يُطَلَّبُ الْعِزُّ ابْتِدَارَا	يُدْرِكُ الْمَجْدُ اقْتِسَارَا
أُطْلِقِي ذَاكَ الْعِيَارَا	
حَطَمِي الْقَيْدَ الثَقِيلَا	وَارْكَبِي الْهَوْلَ سَبِيلَا
عَاشَ يَا نَفْسُ ذَلِيلَا	بِكَ مِنْ كَانَ بَخِيلَا
أُطْلِقِي ذَاكَ الْعِيَارَا	
دَبَّرِي الْأَمْرَ نَهَارَا	وَاطْلُبِي الْحَقَّ جِهَارَا

واهبطي الهيجاء دارا ذلّ من يُغفل ثارا
أطلقني ذاك العيارا
يا لأعناق الرجال كيف مالت بالحبال
فهاك أشبالي ومالي وعتادي للقتال
أطلقني ذاك العيارا
أعنتت تسري انتشارا فكرة تحمل نارا
تهبط القلب قرارا تلهب الصدر استعارا
أطلقني ذاك العيارا
علقت ثم يداه بزناي فطواه
أضرم اليد سناه ثم ردّدن صdah
أطلقني ذاك العيارا

٢

انظري يوم أغارا أيّ أبطال أثارا
أيّ كاسات أدارا بين صرعى وسكاري
أطلقني ذاك العيارا
احشدي البيد أسودا واملئي الشام حقودا
ووعودًا وعهودًا وبُنودًا وبُنودا
أطلقني ذاك العيارا
المنايا تتبارى والأمانيّ الكبارا
طبّقي الأرض انتصارا واعتزازًا وافتخارا
أطلقني ذاك العيارا
اغدري غدر القويّ بالحسين بن عليّ
لست بالخلّ الوفيّ للحليف العربيّ
فاملئي التاريخ عارا

أطلقني ذاك العيارا

أمّتي، قدك اصطبّارا فاطلبي العزّ ابتدارا
وخذي المجدّ اقتسارا هاجني الماضي ادّكارا
أطلقني ذاك العيارا

نشرت في ١١/٦/١٩٣٤

الشهيد

عبس الخطبُ فابتسمُ	وطغى الهولُ فاقتحمُ
رابطَ الجأشِ والنُّهى	ثابتَ القلبِ والقدم
لم يُبالِ الأذى ولم	يثنِّه طارئُ الألم
نفسه طوعُ همّةٍ	وجمّتْ دونها الهمم
تلتقي في مزاجها	بالأعاصيرِ والحُمم
تجمعُ الهائجَ الخضمَّ	إلى الراسخِ الأشم
وهي من عنصرِ الفداءِ	ومن جوهرِ الكرم
ومن الحقِّ جذوةٌ	لفحها حرّ الأُمم

* * *

سارَ في منهجِ العُلَى	يطرُقُ الخُلْدَ منزلاً
لا يبالِي، مُكبَّلاً	نالهُ أُمٌ مُجَدَّلاً
فَهُوَ رَهْنٌ بما عزمُ	
ربّما غالَهُ الرَّدَى	وَهُوَ بالسجنِ مُرتَهَنُ
لم يُشَيِّعْ بدمعةٍ	من حبيبٍ ولا سَكَنُ
رُبّما أُدرِجَ التُّرا	بَ سَلِيْبًا من الكفنِ
لستَ تدري بطاْحُها	غَيَّبَتْهُ أُمُ القُننِ
لا تَقْلُ أين جِسمُهُ	واسمُهُ في فَمِ الزَمَنِ

الأعمال الشعرية الكاملة

إنه كوكبُ الهدى لآخ في غَيْهَبِ المحنِ
أرسلَ النُّورَ في العيو نِ، فما تعرفُ الوسنِ
ورمى النارَ في القلو بِ، فما تعرفُ الضَّغْنِ

* * *

أيُّ وجهٍ تَهَلَّلَا يَرِدُ الموتَ مُقْبِلَا
صعدَ الرُّوحَ مُرْسِلَا لحنَه يُنْشِدُ الملا
أنا لله والوطنُ

نشرت في ١٨ / ٦ / ١٩٣٤

إلى الأحرار

قرر الزعماء العرب في فلسطين الخروج بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع بمظاهرة سلمية تعلن في المدن الفلسطينية، الواحدة تلو الأخرى، فألقت الشرطة البريطانية القبض على بعض الزعماء العرب، واعتبرتهم مسؤولين عن هذه المظاهرات، وساقتهم إلى المحاكمة. ثم صدر عليهم الحكم بالسجن أو توقيع الكفالات؛ فوقعوا كلهم إلا المرحوم الشيخ عبد القادر المظفر الذي فضل السجن على توقيع الكفالة.

أحرارنا! قد كشفتم عن (بطولتكم)	غطاءها يومَ توقيعِ الكفالاتِ ...
أنتم رجالُ خطاباتٍ مُنمَّقةٍ	كما علمنا، وأبطالُ (احتجاجات)
وقد شبعتم ظهوراً في (مُظاهرة)	(مشروعة) وسكرتم بالهتافات
ولو أصيب بجرحٍ بعضُكم خطأً	فيها، إذًا لرتعتم بالحفاوات
بل حكمةُ الله كانت في سلامتكم	لأنكم غيرُ أهلٍ للشهادات

أضحّت فلسطينُ من غيظٍ تصيح بكم:	خَلُّوا الطريقَ فلسطينَ من رجالاتي
ذاك السجينُ الذي أعلى كرامتهُ	فداؤه كلُّ طُلّابِ الزعامات

(١٩٣٤/٧/٧) (ونشرت في ١٩٣٤/٧/١٠)

فلسطين مهد الشهداء

كان بعض الناس في الأقطار العربية المجاورة يرون الثراء الزائف الذي تمتعت به قلة من السماسرة وباعة الأراضي العرب؛ فتعمى قلوبهم عما وراء هذه البيوع من خطر سيحل بفلسطين.

إخواننا أهل الوفاء	أهل المودة والولاء
من كل قطر بالعُرو	بنة ذي ازدهار وازدهاء
أحبابنا لا تُخدعوا	عنا بظاهرة الرخاء ...
ليست فلسطين الرخيّة	غير مهد للشقاء
عُرضت لكم خلف الرّجا	ج تميمس في حلل البهاء
هيهات ذلك إنّ في	بيع الثرى فقد الثراء
فيه الرحيل عن الرّبو	ع غداً إلى وادي الفناء
فاليوم أمرح كاسياً	وغداً سأنبذ بالعراء
وأضعت صادق الرجاء	فأين كاذبة الرجاء
من ذا ألوم سوى بني	وطني على هذا البلاء

* * *

لِلْحَقِّ سَطْرٌ فِي صَاحَا	فَتِنَا وَلِلتَّضَلِيلِ نَهْرٌ
قَلْبٌ صَحَائِفُهَا يُطْلُ	عَلَيْكَ بِهِتَانٌ وَهُجْرٌ
لِلخَامِلِينَ نِبَاهَةٌ	فِيهَا وَلِلْأَغْمَارِ ذِكْرٌ

هذا يُقال له الزَّعيـ
وهناك سمسارُ البلا
فالمدحُ مثلُ القدحِ تَضُ
تلك الصحافةُ «كيميا
تَدعُ الكرامةَ وهي هزُ
أين الصحافيُّ الصَّري
صُلِبُ فلا قُربى تَميـ

مُ ... كما يُقال لذاك حُرُّ ...
د، فإنه الشَّهْمُ الأغرُّ
مَنَّهُ لهم خُضْرُ وحُمُرُ
ء»، لها بخلق الله سِرُّ
لُ، والمروءة وهي سُخْرُ
ح، تراه يُعلن ما يُسرُّ؟
لُ به، ولا مالٌ يَغُرُّ

منذ احتلالِ الغاصبيـ
شأنُ الضميرِ مع السِّيا
مَرَّت علينا ستَّ عَشـ
فإلى متى يا ابنَ البلا
وإلى متى (زعماءُ) قَوُ
ولكم أَحَطُّنَا خائِنًا
ولكم أضاع حقوقنا الرِّ
والله ليس هناك إلَّا
تأتيه من بيعِ البلا
وإذا اتَّقاكَ (فبالجِّرا

نَ، ونحن نبحت في السياسة
سَة، كالرَّقِيق مع النِّخاسه
رَة، كُنْ مَجْلَبَة التَّعاسه
د، وأنت تُوخِّذُ بالحماسه؟
مِكَ يخلبونكَ بالكياسه؟
منهم بهالات القداسه
جلُّ الموكِّل بالجراسه!
كلُّ قنَّاصِ الرئاسه
د، وما إليه من الخساسه
ثِد) فالنجاسةُ للنجاسه

١٩٣٤/١٠/١٩

(والقطعة الأخيرة مؤرخة ١٩٣٤/١٠/٨).

مصرع بلبل

حكاية رمزية تمثل الواقع في حياة المدن الكبرى حين يدخل غمارها الشاب قادمًا من البلدة الصغيرة أو القرية البسيطة ... هذه الحياة الصاخبة تخلق ذلك الشاب بزخرفها، وفنون لهوها، وألوان عبثها، تجتذبه فيرتمي بين أحضانها، ويلقي بقياده إليها فتذهب به في مزالق الضلال كل مذهب.

ثم تُسفر هذه الحياة عن وجه كالح، وتنقشع نشوتها عن صحو مضى أوانه ... فإذا هنالك إفلاس في أحد ثلاثة: في المال، أو الصحة، أو المستقبل، وكثيرًا ما أعلن الإفلاس في الثلاثة جميعًا، وهنالك الفاجعة الأبدية ... أما «البلبل» في هذه الحكاية فرمز الشاب المخدوع، وأما «الوردة» فترمز إلى بائعة اللهو والعبث ... وأما «الروض» فهو رمز الحانة أو الملهى.

لم يكن طار فيه قَبْلًا وُغْنَى
خَنِيهِ فيما هناك يُسرى ويُمنى
وظلالًا، وفتنة العين حُسنا
وهُدًى كلِّما استوى أو تثنَّى
وَح، منها الجَنَى، وكم يتجنَّى
مَ عَناقِ الصخورِ صَدَّتْ فُجْئًا
بعد حينٍ وَهُوَ المَجِبُّ المَعْنَى
وَضَ حتى انزوى مُحِيًّا النهارَ
كيف يغفو مُشَرَّدُ الأفكار؟

قَدَرُ ساقه فأواه روضًا
فاستوى فوق أَيْكَةٍ ورمى عَيْ
وإذا الروضُ بهجةً الروح طيبًا
وكأنَّ الغديرَ بين ضلالٍ
تنحني فوقه كرائمُ ذاك الدَّ
مطمئنٌ يسيرُ تِيهًا، فإنْ را
هكذا يصبح الحبيبُ المَعْنَى
ومضى البلبلُ الغريبُ يطوف الرَّ
راح يأوي إلى الغصون، ولكنْ

كان في الروض فوق ما يتمنى
غير أن ليس فيه طيرٌ يُغني
وسرت فيه رعدة حين لم يَلْ
وبقايا نواقفٍ رَحَمَ المَوُ
أي خطبٍ أصابكم معشرَ الطَّيِّ
طلع الفجرُ باسمًا إثرَ ليلٍ
تتنزَّى أشباحه صاحباتِ
ورُجومٍ تفري الغيومَ وتهوي
وَحُسوفٌ تحدتُ البدرَ فيه
ذاك ليلٌ قضى على البلبل المنـ
ملكَّةُ عرشها المشارقُ والتَّا
أنقذته فهبَّ يشدو شُكُورًا
مليكة النِّيَّراتِ
الناسُ في الغابراتِ
وأحرقوا في الصلاة

وقرَّبوا الأعناق

زُلْفى تُراق

يا ليلُ إن الصباخ
أنفأسه في البطاخ
أما رأيتِ الأقاخ
وضووع
لما أفاق
رمزُ حياةِ الورى
وروحه في الشذى
أفاق بعد الكرى
الآفاق

هناك راعي الغنم
يرتفع بين الأكم
والنأي صبَّ النغم
كزفرة الأشواق
جذلان، حيَّ الفؤاد
يهيم في كلِّ واد
وبثَّه في الوهاد

كزفرة الأشواق

غِبَّ الفراق

* * *

قلّما يستقرُّ همُّ الطروبِ
عنه في دوحه شعورُ الغريبِ
طامع يُتَّقَى، ولا من رقيبِ
تارةً أو يقيّل فوق رطيبِ
تتهادى مع النسيم اللعوبِ
حولها دون عابثٍ أو غصوبِ
من ضروب الإغراء كلّ عجيبِ
ليس يدري متى يجيء زمانه
كامنٍ السحر، راقِدُ أفعوانه
برِ نقيٍّ، مُفلّجُ أقحوانه
من ... مكيّنًا مؤيّدًا سلطانه
جس، أملَى أحكامه شيطانه
هَر، قامت ركينه أركانُه
كُ بريئًا من كلّ عيبٍ مكانه
بلِ همًّا ومأربًا يُشقيه
ما يلاقيه من دلالٍ وتيه
سقامٌ مُبرّحٌ يُضنيه
نحوها، كيف أعرضتُ تغريه
لاهبًا، لوعةُ الأسى تُذكيه
لا تكوننَّ أنتَ (آدم) فيه
تحت رجليه عابثًا يُلقيه
راءِ سرًّا بدا وكان خفيًّا؟
نبدّتهنَّ يابسًا وجنيًّا؟
ضَ كئيّبًا من الطيور خليًّا؟
قام شخصُ الردى هناك سويًّا

نسي الطيرُ همّه حين غنى
ألف الروض مُفردًا وتولّى
مُستقلّ في المُلك، لا من شريكِ
مُطلق، يستقرُّ عند نَميرِ
وإذا (وردة) تفيضُ جمالًا
قد حمّتها أشواكها مُشرعاتِ
تمنح العينَ حين تبدو وتُخفي
كلّ قلبٍ له هواه ... ولكن
هو إمّا في ظلّ جفنٍ كحيلِ
أو وراء ابتسامة حلوة الثغ
أو على الصدر يستوي فوق عرشيّ
فإذا كان لفحةً من جسيم الرّ
وإذا هبّ نفحةً من نعيم الطّ
هو ذا الحبّ فليكنّ حين يأتى
صارت الوردة الخليعة للبلّ
حسرتا للغرير أصبح كَرِبًا
شفّه السُّهْدُ واعتراه من الحبّ
من رآها وقد تحاملَ يهفو
من رأى روحه تسيل نشيدًا
هي (حواء) ذلك الخلدُ فاحذر
لا تهبّ قلبك الكريم لئيمًا
هل يرى في ظلال وردته الحمّ
هل يرى للطيور فيها قلوبًا
هل يرى اليومَ ما الذي جعل الرّو
كم نذيرٍ بدا لعينيه حتّى

سَامَهُ حُبُّهُ شَقَاءً وَلَكِنْ
وَالْهَوَى يَطْمَسُ الْعَيُونَ وَيُلْقِي
هَكَذَا يَسْلُكُ الْمَحَبُّ طَرِيقَ الْـ
مَنْ تُرَى عَلَّمَ الْبَخِيلَةَ حَتَّى
لَمْ يَصْدُقْ عَيْنِيهِ حَتَّى أَطْلَتْ
زُلْزَلَ الرُّوْضُ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْأَلْـ
نَعْمَةُ الْحَبِّ أَنْ يَكُونَ شَقِيًّا
فِي قَرَارِ الْأَسْمَاعِ مِنْهُ دَوِيًّا
خَوْفِ أَمْنًا وَيَحْسَبُ الرُّشْدَ غِيًّا
سَمَحَتْ أَنْ يُقَبَّلَ الطَّيْرُ فَاهَا
وَأَطَالَتْ فِي خَتْلِهِ نَجَواهَا
حَانَ، فَاسْمَعُ رَوَايَتِي عَنْ صَدَاهَا:

نشيد البلبل للوردة

أَنْشَدِي يَا صَبَا
وَاسْقِنِي يَا نَدَى
فِيكَ يَا وَرْدَتِي
أَنَا مِنْ نِي الْهَوَى
انْشَرِي مَا طَوْتُ
كَانَ فِي أَضْلَعِي
أَقْرَبِي مِنْ فَمِي
ضَمَّهَا الطَّيْرُ مُطَبَّقًا بِجَنَاحَيْـ
لَمْ يَمْتَعْ بِنَشْوَةِ الْحَبِّ حَتَّى
أُورِدَتْهَا قَلْبًا، إِذَا رَفَّ يَوْمًا
كَرَعَتْ فِي الدَّمِ الْبَرِيءِ فَلَمَّا
نَظَرَ الطَّيْرُ نَظْرَةً أَعْقَبَتْهَا
وَرْدَةً تُبْهَرُ الْعَيُونَ وَلَكِنْ
وَارْقُصِي يَا غُصُونُ
بَيْنَ لَحْظِ الْعَيُونَ
قَدْ حَلَا لِي الْجَنُونُ
أَنْتِ مِنْكِ الْفَتُونُ
مِنْ غَرَامِي السَّنُونُ
فَرَوْتَهُ الْجَفُونُ
فَحَدِيثِي شُجُونُ
هَ، وَهَمَّتْ بِثَغْرِهِ شَفَتَاهَا
أَشْرَعَتْ شَوْكَةً تَلْظَى شَبَاهَا
خَافَقًا لِلْهَوَى فَذَاكَ هَوَاهَا
عَكْسَتُهُ وَهَاجَةً وَجَنَتَاهَا
رُوحُهُ طَيَّ شَهْقَةً مَعْنَاهَا:
كَثْرَةُ الشَّمِّ قَدْ أَضَاعَتْ شَذَاهَا

يا قوم!

هَزَلْتُ قَضِيَّتُكُمْ فَلَا
حَتَّى الْعِظَامُ فَقَدْ تَعَرَّ
بَلَيْتُ قَضِيَّتُكُمْ فَصَا
ضَمَرْتُ إِلَى (بَلَدِيَّةِ)
أَوْضَاعُهَا مَجْهُولَةٌ
يَا قَوْمُ لَيْسَ عَدُوُّكُمْ
يَا قَوْمُ لَيْسَ أَمَامَكُمْ
لَحْمٌ هُنَاكَ وَلَا دَمٌ
فَهَا الذَّنَابُ وَأُتْخِمُوا
رَتْ هَيْكَلًا يَتَهَدَّمُ
فِيهَا الْعِدَا تَتَحَكَّمُ
وَمَصِيرُهَا لَا يُعْلَمُ
مِمَّنْ يَلِينُ وَيَرْحَمُ
إِلَّا الْجَلَاءُ فَحَزَمُوا

الإيمان الوطني أو جماعة (الساّر)

ليت لي من جماعة (السَّارِ) قومًا
أو كإيمانهم رسوخًا عميقًا
مثلُ هذا الإيمانِ يضمنُ للأو
لا كإيمان من ترى في فلسطين
يتداعى إذا تسلَّطَ وَعَدُ
أو قُطوبٌ ... تخيب منه المساعي،
لا تلمني إن لم أجد من وميض
يتفانئون في خلاص البلادِ
ثابتَ الأصلِ في قرار الفؤاد
طانَ عزًّا، ومثلُ هذا التفادي
نَ، قصيرَ المدى، كليلَ الزناد
أو وعيدٌ عليه عند العوادي
وابتسَامٌ ... تذوب فيه المبادي
لرجاءٍ ما بين هذا السواد

١٩٣٥/١/١٣

الشيخ المظفر

انظرَ لِمَا فعل (المظفّر) إِنَّهُ
أَحْيَا الْقُلُوبَ، ودونهنَّ ودونهُ
عرضوا الكفَالَةَ والكرامةَ عندهُ
ورأى التَّخِيرَ في التَّخِيرِ سُبَّةً
لم يخلُ ميدانُ الجهادِ بسَجْنِهِ
ولكم خلا بوجود جيشٍ زاهرٍ
إن (المظفّر) من حديدٍ جِسْمُهُ

نَفَعَ الْقَضِيَّةَ غَائِبًا لم يحضر!
غرفُ الحديدِ، وحامياتُ العَسْكَرِ
عَبَثًا، وهل عَرَضُ يِقَاسِ بجوهرٍ؟
ففدى كرامتَه (بستّةِ أشهرٍ)
فلقد رماه بقلبه المتسعّر
يمشي إليه بَخَطْوِهِ المتعثر
فيما أرى، وجسومُهم من سُكَّر!

السماسرة!

أما سماسرةُ البلادِ فعصبيةٌ
إبليسُ أعلن صاغراً إفلاسَهُ
يتنعمون مُكرّمين، كأنّما
هم أهلُ نجدتها، وإنْ أنكرتْهم
وحماؤها، وبهم يتمّ خرابُها
ومن العجائب إن كشفتْ قُذورَهم
كيف الخلاصُ إذا النفوسُ تراحمتْ
عارٌ على أهل البلادِ بقاؤها
لما تحقّق عنده إغراؤها
لنعيمهم عمّ البلادَ شقاؤها
وهُمّو، وأنفك راغمٌ، زعماؤها!!
وعلى يديهم بيّعها وشرّاؤها
أنّ الجرائدَ، بعضهنّ، غطاؤها
أطماعُها، وتدافعتْ أهواؤها؟

أيها الأقوياء

قد شهدنا لعهدكم (بالعدالة) ...
وعرفنا بكم صديقًا وفيًّا
وخجلنا من (لطفكم) يومَ قلتم:
كلُّ (أفضالكم) على الرأس والعينِ
ولئن ساء حالنا فكفانا
غيرَ أن الطريقَ طالت علينا
أجلاءً عن البلاد تُريدو
وختمنا لجندكم بالبسالة!
كيف ننسى انتدابَه واحتلاله
وعُدُّ بلفورَ نافذُ لا محاله
نِ، وليستُ في حاجةٍ لدلاله
أنكم عندنا بأحسن حاله
وعليكم ... فما لنا والإطاله؟
نَ فنجلو، أم مَحَقْنَا والإزاله؟

زيادة الطين!

فإن نوحًا بأمر الله قد عادا!!
يا هيبَةَ الله إبراقًا وإرعادا
أموأجُهُ تحمل الأسواقَ أمدادا
تَذكارُها يُوقد الأكبادَ إيقادا
فَقْرًا وجَوْرًا وإتعاسًا وإفسادا
وكان وعدًا تلقيناه إيعادا
هذا هو الطينُ والماءُ الذي زادَا ...

من كان يُنكر نُوحًا أو سفينَتَهُ
حلَّ الوبالُ «بعببالٍ» فمالَ بِهِ
في جارفٍ كعجيجِ البحرِ طاغيةٍ
ولا تزالُ من الزلزالِ باقيةً
منذ احتللتُم وشؤمُ العيشِ يرهقنا
بفضلكم قد طغى طوفانُ «هجرتهم»
واليومَ، من شؤمكم، نُبلى بكارثةٍ

إلى ثَقِيل

أَنْتَ (كالاِحتلال) زَهُواً وَكِبَرًا
أَنْتَ (كالهجرة) التي فرضوها
أَنْتَ أَنْكَي من (بائع الأرض) عندي
لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّهُ وَجْهُ (سَمْسَا
وَجَبِينُ مِثْلُ (الجريدة) لَمَّا
وَحْدِيثُ فِيهِ ابْتِذالُ (احتجاج)
جُمِعَتْ فِيكَ (عُصْبَةُ) لِلْبَلَايا
أَنْتَ (كالانتداب) عَجَبًا وَتِيها
ليس من حيلةٍ لِقَوْمِكَ فِيها
أَنْتَ (أَعذارُهُ) التي يدَّعيها
رِ، على شرط أن يكونَ وجيها
لم تجد كاتِبًا عَفِيفًا نزيها
كَلِّمَّا نَمَّقَوْه عاد كَريها
وأرى كُلَّ أُمَّةٍ تَشْتَكِيها

١٩٣٥/٢/١٧

تعزية البيت الهاشمي

إلى روح المغفور له الملك علي بن الحسين

تَراتُ وما تغفو المنايا عن الوترِ
ورايته فيها على دول الغدرِ
وغالت (عليًا) واللواعجُ في الصدرِ
وغاراتُ أبطالٍ تُردُّ عن النصرِ
ولا أغمدتُ أسيافكم نُوبَ الدهرِ
وأيمانكم ترفضُ مُجفلةُ القطرِ
وفي ظلِّ (غازي) عودُ أيامها العُرِّ

بني هاشمٍ بين المنايا وبينكم
مضتُ (بأبي الأشبالِ) يستشهد الوغى
وما نكبتُ عن (شاكِرٍ) بعد (فيصلِ)
مقاماتُ أقيالٍ تغيبُ شموُسُها
بني هاشمٍ لا أخمَدتُ جَمَراتِكم
بأوجهكم تنفضُ حالكةُ الدُّجى
ونيطتُ (بعبد الله) آمالُ أُمَّةٍ

غاييتي

إن قلبي لبلادي	لا لحزبٍ أو زعيمٍ
لم أبعه لشقيقٍ	أو صديقٍ لي حميمٍ
ليس مني لو أراه	مرةً غيرَ سليمٍ
ولساني كفؤادي	نيطَ منه بالصِّميمِ
وغدي يُشبه يومي	وحديثي كقديمي
لم أهبُ غيظَ كريمٍ	لا ولا كيدَ لئيمٍ
غاييتي خدمةٌ قومي	بشقائي أو نعيمي

١٩٣٥/٢/٢٥

مناهج!

أَمَامَكَ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ يَوْمٌ
وَأَنْتَ، كَمَا عَهْدْتُكَ، لَا تَبَالِي
مَصِيرَكَ بَاتَ يَلْمِسُهُ الْأَدَانِي
فَلَا رَحْبُ الْقُصُورِ غَدًا بَبَاقٍ
لَنَا خَصْمَانِ: ذُو حَوْلٍ وَطَوَّلٍ
تَوَاصَوْا بَيْنَهُمْ فَأَتَى وَبَالًا
مَنَاهَجُ لِلْإِبَادَةِ وَاضِحَاتُ

تَشْيِبُ لَهَوْلُهُ سُودُ النَوَاصِي
بَغِيرِ مَظَاهِرِ الْعَبَثِ الرَّخَاصِ
وَسَارِ حَدِيثُهُ بَيْنَ الْأَقَاصِي
لَسَاكِنِهَا وَلَا ضَيْقُ الْخِصَاصِ
وَأَخْرُ ذُو احْتِيَالٍ وَاقْتِنَاصِ
وِإِذْلَالٍ لَنَا ذَاكَ التَّوَاصِي
وَبِالْحَسَنِ تُنْفَذُ وَالرِّصَاصِ

أنتم!

أنتمُ (المخلصون) للوطنية
أنتمُ العاملون من غير قولٍ
(وبيانٍ) منكم يعادل جيشاً
(واجتماعً) منكم يرُدُّ علينا
وخلصُ البلادِ صار على البا
ما جحدنا (أفضالكم)، غيرَ أنا
في يدِنا بقيَّةٌ من بلادٍ ...
أنتمُ الحاملون عبءَ القضية!!
بارك الله في الزنود القويَّة!!
بمُعَدَّاتٍ زحفه الحربيَّة
غابرَ المجدِ من فتوح أميَّة
بِ، وجاءت أعيادُه الوردِيَّة
لم تزل في نفوسنا أمنيَّة:
فاستريحوا كي لا تطيرَ البقيَّة

١٩٣٥/٣/١٠

لمن الربيع؟

أرأيت مملكة الربيع
ويَتَوَجَّ الراعي بها
الذئبُ يرهِّبه ويلُـ
آذارُ في رحب الفضـا
هاتيك ألوانُ تشعُ،
لمن الربيعُ وطيبُه؟
فَرَحُ الربيعِ لمنْ له
ح، يُعيدُ رونقَها الربيعُ؟
مَلِكًا رعيَّتُه القطيعُ
ثمُ كَفَّه الحَمَلُ الوديع
عِ سفيرُ دولته الرفيع
وتلك ألحانُ تشيع
وهواه والزَّهرُ البديع
أرضُ، وليس لمن يبيع ...

يا حسرتا

يا حسرتا، ماذا دهي أهل الحمى؟
أرأيت أي كرامة كانت لهم
سهل الهوان على النفوس فلم يعد
همد عزائمهم، فلو شبت لظي
الظالم الباغي يسوس أمورهم
فالعيش ذل، والمصير بوار
واليوم كيف إلى الإهانة صاروا؟
للجرح من ألم ... وخف العار
لتثيرها فيهم، فليس تثار
واللص والجاسوس والسمسار

* * *

يا من تعلل بالسياسة ظنها
ما لطفها؟ ما اللين ذاك؟ وكلهم
لطف ولان عصيها الجبار
مستعمرون، وكله استعمار

أرى عددًا في الشؤم لا كثلاثة
هو (الألف) لم تعرف فلسطين ضربة
يُهاجر ألف ... ثم ألف مُهرَّبًا ...
وألف (جواز)، ثم ألف وسيلة
وفي البحر آلاف ... كأنَّ عبابه
وعُشر، ولكن فاقه في المصائب
أشدَّ وأنكى منه يومًا لضارب
ويدخل ألف سائحًا، غير آيب
لتسهيل ما يلقونه من مصاعب
وأمواجه مشحونة في المراكب

* * *

بني وطني، هل يقظة بعد رقدة؟
فوالله ما أدري، ولليأس هبة،
وهل من شعاع بين تلك الغياهب؟
أنادي (أمينًا) أم أهيب (براغب)

نِعمَة...!

يقولون في بيروت: أنتم بنعمة شقيقتنا مهلاً! متى كان نعمة وباذلُ هذا المالِ يعلم أنَّه على أنها أوطاننا ... ما كنوزهم؟ ولو كان قومي أهلَ بأسٍ ونخوة ولكنهم قد آثروا السهلَ مركباً وما حسرتي إلا على مُتَعَفِّفٍ

تبيعونهم تُربُّوا، فيُعْطونكم تَبْراً هلاكُ أُلُوفِ النَّاسِ في واحدٍ أثرى؟ يُسَلِّمُ بِالْيَمْنِ إلى يده اليُسرى وأموالهم؟ حتى تُساوى بها قَدراً إذن أصبحتَ للطامعين بها قبرا تُسَيِّرُه الأهواءُ واجتنبوا الوعرا يقومُ (لوجه الله) بالنهضة الكبرى

أيتها الحكومة

علامَ احتراسك؟ لا أعلمُ
وهل في فلسطينَ ما ترهيبينَ
جواذُ براكبه عاثرُ
وسيفُ بحامله ساخرُ
وهذا بتهديده يدّعي
معاذيلُ إلا من العنعناتِ
مظاهرُ، ليس بها ما يُخيفُ
وفيمَ احتشادك؟ لا أفهمُ
سوى أنه اجتمعَ الموسمُ؟
وأين له الفارس المُعلمُ؟
وأين له الكفُّ والمُعصمُ؟
وذاك بتنديده يزعمُ
مشاغيلُ عن كلِّ ما يُكرمُ
ولكنّما خاف من يَظلم

رثاء الشيخ سعيد الكرّمي

ووقارٍ عطّلت بعد سعيدٍ؟
بِ، قَريبُ جَناهِ للمستفيدِ
وأتساعاً، نغشاه عذبَ الورودِ
عنده، أن تكون رهنَ القيودِ
وقريبٍ من حفظه وبعيدِ
وطريفٍ من ظَرْفه وتليدِ
بر إلى الأصمعيّ، طبعُ الوليدِ
بارك الله عهدهم في العهودِ
جهلوا اللؤمَ جهلهم للجحودِ
وقفوا بالعداء عند حدود ...
خُلِقَ هذا، عند الخصامِ الشديدِ
خُلِقَ في هذه الليالي السُودِ
أفرغتم من العدوِّ اللدودِ؟
وانظروا ما لخصمكم من جهودِ
شاد أركانه بعزمٍ وطيّدِ
مُشمخراً على رُفات الجدودِ
وشقاقٍ، وذلةً، وهُجودِ
ذاتٍ عن نافعٍ عميمٍ مجيدِ

أيها الموتُ، أيّ مجلسٍ أنسِ
أدبُ كالرياض في الحسن والطيبِ
وكأنني بعلمه البحرُ عمقاً
ونُفوسُ الجَلّاس تأنف، إلّا
بغزيرٍ من علمه ومُفيدِ
وغريبٍ من أنسه وعجيبِ
جامعُ الفضلِ في الرواية والشُعِ
سَلَفٌ صالح، بقيّة قومِ
عرفوا الخيرَ، أكرموا فاعليه
وإذا ما تجرّدوا لعداءِ
ليت قومي تَخَلّقوا بكريمِ الـ
ما أشدَّ افتقارنا لسموّ الـ
ما لكم بعضكم يمزّق بعضاً
انهبوا في البلاد طويلاً وعرضاً
والمسوا باليدين صرّحاً منيعاً
شاده فوق مجدكم، وبناهُ
كلُّ هذا استفاده بين فوضى
واشتغالٍ بالثُرّهات وحبِّ الذُّ

شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّ تِلْكَ حَيَاةً	فُضِّلْتُ فَوْقَهَا حَيَاةُ الْعَبِيدِ
أَصْبَحَ الْمَوْتُ نِعْمَةً يُحْسَدُ الْمَيِّتُ	سُتُّ عَلَيْهَا مُوسَّداً فِي الصَّعِيدِ
وَسَعِيدٌ مَنْ نَالَ مِثْلَ (سَعِيدٍ)	بَعْدَ دَارِ الْفَنَاءِ دَارَ الْخُلُودِ
فَهْنِيئاً لَكَ النِّعِيمُ مُقِيمًا	أَنْتَ فِيهِ جَارُ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ

١٩٣٥/٤/٣٠

القدس

دارَ الزعامَةِ والأحزابِ كانَ لنا
هلَ تذكِرينَ وقدَ جاءَتكِ ناشئَةٌ
تَوَدُّ لو وَجَدَتْ يَوْمًا أخًا ثِقَةً
ما كانَ كُفُوءًا عَفِيفَ النَفْسِ كافِلُها
ولا أَفادت سِوَى الأحقادِ تُضرمُها
ولم تُبالِ بما تُلقِي لها حطبًا
قَضِيَّةٌ نَبذوها بعدما قُتِلَتْ

قَضِيَّةٌ فِيكِ، ضَيَّعنا أمانِها
غَنِيَّةٌ، دونها الأرواحُ تَفْديها؟
لديكِ يُوسِعُها بَرًّا ويحميها
ولا أَبْيأَ حَمِيَّ الأنفِ راعيها
فوقَ البلادِ (زعاماتُ) وتُذكِها
ولا بأَيِّ كِرامِ الناسِ ترميها
ما ضُرَّ لو فَتَحوا قَبْرًا يوارِها

شريعة الاستقلال

يَوْمٌ بداجية الزَّمانِ ضياءُ
يُزجي النسيمَ به هجيرٌ لافحٌ
ويرف من شظف المعيشة لينها
وإذا الرشادُ من الضلالة والعمى
وإذا من الفوضى نظامٌ مُعجزٌ
وإذا الخيامُ قصورُ أملاكِ الورى
وعلى ربوع الصين كبرَ فيلقُ
تلك الخوارقُ إن طلبت أدلةً
نزل الكتابُ على النبيِّ محمدٍ
لو لم يكن وحي السماءِ ونوره
سَحَرَ القلوبَ فراح يقذفها على
هيهات ما نكصوا على أعقابهم
حريةً أيَّ الكتابِ وسؤددُ

وبهاؤه للخافقين بهاءُ
عَجَبًا! وتبسط ظلُّه الصحراءُ
ويسيل من وهج السَّرابِ الماءُ
ومن الشَّقاق تآلفٌ وإخاءُ
وقيادةٌ وسيادةٌ ودهاءُ
وإذا القفارُ دمشقُ والزوراءُ
وبأرضِ قسطنطينَ رفَّ لواءُ
ثبتَ البُرَّاقُ بهنَّ والإسراءُ
ما يصنع الخطباءُ والشعراءُ؟!
لمحنته عارضةٌ له وذكاءُ
نارِ الجهادِ أولئك البسلاءُ
حتى انجلت عنهم وهم شهداءُ
وعزيمةٌ وكرامةٌ وإباءُ

* * *

ناديتُ قومي لا أخصَّصُ مسلمًا
إن الكتابَ شريعةُ استقلالكم
أبناءُ يعربَ في الخطوبِ سواءُ
فتدبروه وأنتمُ الخلفاء ...

إلى الممرضة الروسية ...

يا حلوة العينين يا قاسيه	سرعان ما أصبحت لي ناسيه
أما أنا فلست أنسى يدًا	ناعمة تجود بالعافيه
لئن شفى الطبُّ ضنّى عارضًا	فمهجتي أنتِ لها شافيه
وإبرة الآسي على نفعها	أفعلُ منها نظرةً ساجيه
تبعثها عيناك في أضلعي	فيأضةً بعطفها، آسيه
تلأم قلبًا نكأت جرحه	فعاد يهوى مرّةً ثانيه
وتُطفئ النار التي حُرّكت	فأرجعتها زفرةً حاميه

* * *

قيصرة الحسن، ألا أشتكي	إليك من جورِك يا طاغيه؟
هل كان نسيانك لي هفوةً	أم خُطّةً أشاركها خافيه؟
سيّدتِي، ذنبك مهما يكن	تغفره أعذارك الواهيه ...

حزيران ١٩٣٥

رثاء أبي المكارم عبد المحسن الكاظمي

حتى خلت من ظلال الحسن والطيب
لَمَّا تَحَدَّرَ مِنْ شَمِّ الْأَهَاضِيبِ؟
يُبِيحُ تَقْوِيضُهَا مِنْ بَعْدِ تَطْنِيبِ؟
فَمَا تُغَادِرُ حَيًّا غَيْرَ مُسْلُوبِ
وَتَذَرِفُ الدَّمْعَ مُنْهَلًا بِمَسْكُوبِ
ضُلُوعَ كُلِّ عَمِيدِ الْقَلْبِ مَكْرُوبِ
يَأْتِي بِسَحْرَيْنِ مِنْ مَعْنَى وَتَرْكِيبِ؟
«كَأَوَجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيْبِ»؟
مَهْذِبَاتِكَ لَمْ تُصَقِّلْ بِتَهْذِيبِ
قُلُوبُهُمْ، ذَلَّ قَلْبٌ غَيْرُ مَشْبُوبِ
فَقَدْ تَحَرَّكَ أَصْنَامَ الْمَحَارِيبِ
أَلَّا يُبَالُوا بِتَقْرِيعِ وَتَأْنِيبِ
أَشْلَاءَهُمْ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
سَاهُونَ لَاهُونَ عَنْ تِلْكَ الْأَسَالِيبِ
مُسْتَعْمَرُوهُمْ بِتَبْعِيدِ وَتَقْرِيبِ
عَلَى السِّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْأَنْابِيبِ
يَجْتَازُهَا نِضُو تَصْعِيدِ وَتَصُوبِ
بِحَالِهِمْ بَيْنَ إِدْلَاجٍ وَتَأْوِيبِ

سَلْ جَنَّةَ الشَّعْرِ مَا أَلَوَى بِدُوحَتِهَا
وَمَنْ تَصَدَّى يَرُدُّ السَّيْلَ مُزْدَجَمًا
وَمَنْ أَغَارَ عَلَى تِلْكَ الْخِيَامِ ضَحَى
هِيَ الْمَنِيَّةُ مَا تَنْفُكُ سَالِبَةً
حَقَّ الْعُرُوبَةِ أَنْ تَأْسَى لِشَاعِرِهَا
وَتُرْسَلَ الزَّفَرَةُ الْحَرَى مُصَدَّعَةً
مَنْ لِلْقَرِيضِ عَرِيقًا فِي عُرُوبَتِهِ
وَمَنْ لَغُرِّ الْقَوَافِي وَهِيَ مُشْرِقَةٌ
(أَبَا الْمَكَارِمِ) قَمِ فِي الْحَفْلِ مَرْتَجَلًا
وَأَضْرِمِ النَّارَ إِنَّ الْقَوْمَ هَامِدَةٌ
وَانْفُخْ إِبَاءَكَ فِي أَنْفَاهُمْ غَضَبًا
تَمَكَّنَ الذَّلُّ مِنْ قَوْمِي فَلَا عَجَبُ
مَا أَشْرَفَ الْعُذْرَ لَوْ أَنَّ الْوَعَى نَثَرْتُ
لَكِنْ دَهْنُهُمْ أَسَالِيبُ الْعُدَاةِ وَهُمْ
وَيَقْنَعُونَ بِمَبْذُولٍ يُلَوِّحُهُ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يُشَيِّدْ مَجْدُ أَوْلِهِمْ
يَا رَائِدًا كُلِّ أَرْضٍ أَهْلُهَا عَرَبُ
وَمُنْشِدًا عَنْدهُمْ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً

هل جئت منهم أناساً عيشهم رَعْدٌ؟ أم هل نزلت بقُطرٍ غيرٍ منكوب؟
أم أيُّ راعٍ بلا ذئبٍ يجاوره إن لم تجد راعياً شراً من الذئب؟

* * *

تَبَوَّأَ الكاظميَّ الخُلْدَ منزلةً (أبا المكارم) أشرفَ من علاكَ وقلْ وانظرْ إلينا وسرَّحْ في الحمى بصراً
أرى فلسطينَ أم دنيا الأعاجيب؟ تجدُ قوياً وفي وعدَ الدخيلِ ولم
عن الهدى لم يكن يوماً بمحجوبٍ وممرٌ سبعٌ وعشرٌ في البلادِ له
يكن لنا منه إلا وعدٌ عُزُوبٍ قد تنتهي هذه الدنيا وفي يده
وحكمه مَزْجٌ ترهيبٍ وترغيبٍ حالٌ أرى شرّها في الناس مُنتَشِراً
مصيّرنا رهنَ تدريبٍ وتجريبٍ وخيرها للمطايا والمحاسيب

* * *

هل في فلسطينَ بعد البؤسِ من دَعَةٍ؟ أم للزمانِ ابتسامٌ بعد تقطيب؟
كم حَقَّقَ العزمُ والإعجالُ من أملٍ وخابَ قصدٌ بأمهالٍ وتقليبٍ

١٩٣٥/٦/١٧

ناشدتك الإسلام

إلى فوز ...

يا (فوزُ) ويلي منك يا قاسيَه
أراك في اليوم ثلاثًا ولا
والله لو تدرين ما قصّتي
بل كنت لي عونًا على غربتي
مرضتُ أيّامًا ولم تطلّعي
أسأل عنك الناس مستخبرًا
حتى إذا أبللت يا منيتي
بشراك يا قلبي فقد أصبحتُ
مليكة ما بين أترابها
يا وردة تُرسلُ أنوارها
يا ربّة المنديل من تحتِه
ناشدتك الإسلام لا تقتلي
عذبتني ظلمًا، كفى ما بيّه
أنالُ إلا النظرة الجافية
ما كنت عن حالي إذن راضيه
وكنت لي راحمةً آسيه
ظلمتُ فيها مهجتي داميه
ولهان أدعو لك بالعافيه
خَفَّفَ عني الله بلوائيه
تغدو إلى ملعبها ثانيه
يا ليتني كنتُ مع الحاشيه
فيضًا على الكون من الرابيه
نَبَعَةُ حُسْنِ نَرَّةٍ صافيه
أخاك في دينك يا قاسيه

إلى ذات السَّوار

ولا أظْهرُ حُبِّكَ	هَبيني لا أُسمِّيكِ
فأحيا لا أُلَاقِيكَ	وَتُلقي بيننا الحُجُبُ
بَ، ما انفكَّ يَناجيكِ	هبي ما شئتِ؛ إِنَّ القَلْبَ
وفي النجوى يُحَيِّيكِ	ويرتاح إلى النجوى
فيدعوكِ ويبكيكِ	ويطغى الليلُ والشوقُ
لما يرويه عن فيكِ	ويستأنس بالصباحِ

مربع الخلود

توطئة

لَمَّا انجَلَتْ مِنْ حُجُبِ الزَّمَانِ مربعُ الخلود والمغاني
ضاقَ على النفسِ الكيانُ الفاني وعالمٌ يَغصُّ بالأشجانِ
ويفجُّ القلوبَ بالأمانِ

* * *

لَا حَ لَهَا مِنَ الْخُلُودِ مَا اسْتَتَرَ وامتلكَ السَّمْعَ عليها والبصرُ
وامتزجتْ مع النسيمِ في السَّحَرِ وارتفعتْ على أشعةِ القمرِ
شفافةً علويةً الألحانِ

* * *

وَلَمْ يَطُلْ بِهَا الْمَدَى حَتَّى دَنَا أبعدُ ما ترجوه من غرِّ المنى
هنا هياكلُ الخلودِ، وهنا كلُّ عظيمِ القدرِ وضاحُ السَّنا
فانطلقتْ مُرسلةً العنانِ

الخالدون

طافت على الملوك والقياسره فانقلبت تقول وهي ساخره
أضخمكم أسطورة أو نادره وإنما الخلود للعباقره
جبابر النفوس والأذهان

* * *

للأنبياء أرفع المقام يُحف بالجلال والإكرام
وعندهم روائع الإلهام فيها الهدى والنور للأنام
وغاية الكمال في الإيمان

* * *

والشهداء بعدهم في المرتبة أهل الفدى في الأمم المعذبة
صب الشهيد دمه وقربه يقول: إن المهج المخضبة
أدفع للضيم عن الأوطان

* * *

واجتمع السحر إلى الفتون بين ربي الخلود والعيون
قرائح من جوهر مكنون تشع بالعلوم والفنون
وتغمر العالم بالإحسان

* * *

أولئك الشمس والبدور دائمة الإشراق لا تغور
أفلاكها، ما كرت الدهور، الحب والجمال والسرور
والخير والحكمة في الإنسان

في حضرة المتنبي

أصغيتُ للنفس تقول: ما ليَّه طَوَّفْتُ في الخلود كلَّ ناحيَه
فما وجدتُ مثلَ تلكِ الرابيَّه مشرفَه على الوجودِ عاليَه
عاتيةً وطيدةً الأركانِ

* * *

رأيتُ ظلًّا شاملاً ظليلاً يَضُمُّ صَرَحًا ماثلاً جليلاً
فارتدَّ طَرْفي عنهما كليلاً إذا طلبتُ لهما تمثيلاً
«فالحَدِّثُ الحمراء» في «بَوَّانٍ»

* * *

رأيتُ بيضاً يعتنقنَ سُمْراً هُنَّ النجومُ يأتلقنَ زُهوراً
في يدِ كلِّ فارسٍ أغراً يلتمسُ المجدَّ الأثيلَ قسراً
والمجدُّ لن يكونَ للجبانِ

* * *

رأيتُ غيِّداً من أعاريبِ الفلا حُمْرَ الجلابيبِ غرائبِ الحلَى
خُلِقنَ من حُسنٍ وفتنةٍ فلا تَطْرِيهَ ترى ولا تَجْمُلَا
وهكذا فلتكنِ الغواني

* * *

ذاك الذي وقفنَ عن جنبيهِ خِلْتُ ملوكَ الأرضِ في بُردِيهِ
أو الأنامَ تحتَ أخمَصِيهِ قيل اسجدي خاشعةً لديه
(فالمتنبي) سيِّدُ المكانِ

* * *

إن كنتَ ممَّنْ يصحبُ الكتابَا ويألفُ الطَّعَانَ و الصُّرابَا
ويهجرُ النديمَ والشرابَا جئتِ أعزَّ خالدٍ جنابَا
وفزتِ بالإكرامِ والأمانِ

* * *

نَكَسْتُ رَأْسِي وَدَنَوْتُ أَعْثُرُ فَأَيْنَ كَسَرَى هَيْبَةً وَقِصْرُ؟
بَيْنَ يَدَيْهِ أَسَدٌ غَضَنْفَرُ عَلَيْهِ مِنْ ضَرْبَةِ سَوْطِ أَثَرِ
يُغْنِي «ابْنَ عَمَّارٍ» عَنِ الْبَيَانِ

كافور خالد!

وَمُضِحْكَ مُشَقَّقُ الْكَعْبَيْنِ أَسْوَدُ، لَابِي، بِمَشْفَرَيْنِ
عَهْدُتُهُ يُشَدُّ بِالْأَذْنَيْنِ وَقَدْرُهُ يُرَدُّ بِالْفِلْسَيْنِ
يَوْمَ تَرُوجُ سَلْعَةُ الْخُصْيَانِ

* * *

كَانَ لِمَصْرَ سُبَّةٌ وَعَارَا يَوْمَ أَثَارَ الشَّاعَرَ الْجَبَّارَا
لَمْ أَدْرِ هَلْ كَانَ الْهَجَاءُ نَارَا أَمْ عَاصِفًا هُيَّجَ أَمْ تَيَّارَا
أَمْ شَقَّ ذَاكَ الصَّدْرُ عَنْ بَرَكَانٍ؟

والحسد خالد!

وَتَمَّ وَحْشُ فَمِهِ دَامِي الرَّبْدِ فِي جِيدِهِ حَبْلٌ غَلِيظٌ مِنْ مَسَدِ
قَلْتُ: أَلَا أَسْأَلُ مَا هَذَا الْجَسَدُ؟ قَالَ: بَلَى؛ هَذَا غَرِيمُنَا الْحَسَدِ
مُرْتَبِكُ الْأَخْلَاطِ فِي شَيْطَانِ

* * *

رَأَيْتُهُ يَطْمَسُ عَيْنِيهِ الْعَمَى سَعِيرُ قَلْبِهِ طَغَى عَلَيْهِمَا
قَلْتُ: وَهَذَا خَالِدٌ أَيْضًا؟ فَمَا أَعْجَبَ أَنْ يَبْقَى الْأَذَى وَيَسْلَمَا
وَيَنْعَمَ الشَّرُّ بِعُمُرٍ ثَانٍ!!

* * *

تَبَسَّمَ الشاعِرُ، ثُمَّ رَدَّدَا في الوحش نظرةً كأنها الرَّدَى
قال: لئن نَكَّدَ عيشي بالِعدَى حتى دعوتُ ولدي «مُحَسِّدا»
فإنه خُلِّدَ في الهوانِ

* * *

تَقَدَّمِي، يا نفسُ، واسأليني عن أثر المفتاحِ في جبيني
بدِّلني بكيدة اللَّعين ذُلَّ الوِجارِ من حمى العرينِ
حمى الملوكِ من (بني حمدانِ)

* * *

وما ابتلى الحسودُ إلا جوهرًا يَتَمُّ نورًا ويطيَّبُ عُنصرًا
والفضلُ لا بدَّ له أن يظهرًا تُحَدِّثُ الأَعْصُرُ عنه الأعْصرا
وللحسود غمرةُ النِّسيانِ

خاتمة

عُودِي إلى دنياكَ، دنيا العَرَبِ بجذوةٍ تُضْرِمُ رُوحَ الأدبِ
وتغمرُ الشرقَ بهذا اللهبِ قد يستردُّ الحقُّ بعضَ الكُتُبِ
وقد يكونُ المجدُّ في ديوانِ

رثاء أديب منصور

عرفتُ «أديبًا» فأحبتُّهُ
ويا لهفي، الآنَ كلَّمْتُهُ
ويا حسرتي للرّدى، مرّقتُ
وكان نضيرًا على منكبّيه
دعاني البكاءُ فلَبَّيْتُهُ
وسرتُ بموكبه خاشعًا
تُفيض أكاليله طيبها
وعدتُ عن القبرِ في العائدينَ
وفي كلّ نفسٍ له لوعةٌ
عرفتُ «أديبًا» حميدَ الخصالِ
وروحًا على القلبِ مثلَ النسيمِ
وكان قريّرًا بآماله
وكان يراها بعين الأريبِ
ويكلؤها بالنشاطِ العجيبِ
تناولَ ذاك الفؤادَ الخصبَ
وحطّمَ بنيانَ آماله

وسرعان ما غاب هذا الحبيبُ
وفي لحظةٍ بات لا يستجيبُ
يداه رداءَ الشبابِ القشيبُ
فأصبح منه سليبا خصبُ
جزوعًا عليه بدمع صبيبُ
أشيعه بين حفلٍ مهيبُ
ودون شمائله كلّ طيب
أمامي نحيبٌ وخلفي نحيبُ
وفي كلّ قلبٍ عليه لهيبُ
وأحبتُ فيه الذكيّ اللبيب
يهبُ فيُنْعَشُ قلبَ الكئيبِ
فأدعو له الله ألاّ تخبِ
ولكنّ للدهرِ عينَ الرقيبِ
وللدهرِ في الناسِ شأنٌ عجيب
فأصبح وهو الفؤادُ الجديب
بكفّي لئيمٍ خوونٍ رهيب

عزاءً لكم، أيها الأقربون،
لئن باعدتُ رَجْمُ بيننا
بنا ما بكم من غليل الأسى
ومرَّ بنا يومه «الأربعون»
فقدتُ فتى كان في أسرتي
أبياً على الضيم، عَفَّ اليدين،
فذاك ابنُ عمٍّ، وهذا صديقٌ
جميلاً لنا فيه أوفى نصيبُ
لقد كان فينا الحبيبَ القريب
بقلبٍ ألحَّ عليه الوجيبُ
يُجددُ لي ذكرَ يومٍ عصيب
ملاذَ القريبِ وعونَ الغريبِ
نقيَّ السريرةِ ممَّا يُريب
وذاك «عفيفٌ»، وهذا «أديب»

١١ أيلول ١٩٣٩

بلا عنوان ...!

ليتنني أنعم يوماً برضاك
بحبيبين من الطير هناك
ومعاً لفهما دوح الأراك
في تعاطينا الهوى، لكن أراك
ليتنني أنعم يوماً برضاك
عاشق هام بها يدعى نسيم
كلّ ذي قلبٍ من الهجر سقيم
في تساقينا الهوى، لكن أراك
ليتنني أنعم يوماً برضاك
وهفا نجمٌ إليها مُطرقاً
في عتابٍ وانقضى، فاعتنقا
في تشاكينا الهوى، لكن أراك
ليتنني أنعم يوماً برضاك
وهو طيبٌ وجمال وصفا
عاشقينِ اثنينِ إلا ائتلفا
ومتى يصفو الهوى؟ لكن أراك
ليتنني أنعم يوماً برضاك

لم تزل تهجرني منذ سنين
كنتُ في روضٍ أنيقٍ فإذا
إنّ هما طارا يكونان معاً
ليتنا يا هاجري مثلهما
لم تزل تهجرني منذ سنين
ههنا نرجسةٌ قَبَلها
منحتّه طيبها يُشفي به
ليتنا يا هاجري مثلهما
لم تزل تهجرني منذ سنين
في ظلام الليلِ لاحت نجمةٌ
يا حبيبَ الروحِ ها إنهما
ليتنا يا هاجري مثلهما
لم تزل تهجرني منذ سنين
شملَ الكونَ الرضا حتى غدا
يا ملولَ القلبِ ما في الكونِ منْ
فمتى يا هاجري منك الرضى؟
لم تزل تهجرني منذ سنين

قصائد ومقطعات غير مؤرخة

اقتباسات من القرآن

١

تَنُوطِهَا بِنَجُومِ اللَّيْلِ أَسْبَابُ سَقَتَهُمْ مِنْ شَرَابِ الْمُهْلِ أَكْوَابُ «وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابُ»	مُسَهَّدُونَ وَهُمْ حَيْرَى مُحَاجِرُهُمْ إِنْ يَخُبُ لِلْحَبِّ فِي أَكْبَادِهِمْ قَبَسُ وَكَيْفَ يَبْغُونَ عَنْ نَارِ الْهَوَى حَوْلًا
--	---

٢

ر، يُكْسِرْنَ جُفُونَا أَيُّكِ، يَبْهَرْنَ الْعَيُونَا كَانَ جَهْلًا وَجَنُونَا ء، فَأَذَكْتَنِي شُجُونَا أَجْدًا أَمْ مُجُونَا «وَفَتَنَّاكَ فُتُونَا»	أَنَا بِالرَّحْمَنِ مِنْ حُو دَارِجَاتٍ كَحَمَامِ الْ قَلْتُ مِنْ هُنَّ وَقَوْلِي فَانْبَرْتُ مِنْهُنَّ حَسَنًا وَأَجَابْتَنِي وَلَمْ أَدْرِ نَحْنُ مِنْ سُمْنَاكَ وَجَدًا
--	---

كبدني من فراقها بينَ بَيْننا	فمتى موعدُ اللقاء؟ وأيننا؟
ربَّ طيرٍ مُهاجرٍ غابَ عَنّا	شاقه وَكَرَّهَ فعادَ إلينا
كنتِ تبكين لو رأيتِ بكائي	وقديماً أبكى جميلُ بُنينا
غيرَ أني ألفتُ همِّي وغمِّي	«فكُلي واشربي وقرِّي عينا»

عتاب إلى شعراء مصر

وثرانا من نيلكم رِيَّانُ
كلُّ قلبٍ منه لكم ملائِنُ
نا وثاقٌ لم تُبْلِها الأزمانُ
دمعُها في مُصابكم لا يُصانُ
أو حزنتم لم تَعُدْها الأحزانُ
فإذا الدينُ جسرُها واللسانُ
لِ ظماءٍ يُودي بها الخفقانُ
يلَ كأسٌ يحيا بها ظمآن؟
بلبلُ الروضِ عتبُهُ ألحانُ
هـ، وفي ساحكم غَذاه البيانُ
ر، وهل غيرُكم له أركان؟
لكم جيرةٌ ولا إخوانُ
جاء روما فهزّه الرومانُ
هيمَ لكنْ تهزّه اليابانُ
بكِ لكنْ له بنـيرونُ شانُ
ض، فما أنْ لنا بها شيطانُ
ضجَّتِ الإنسُ منهمُ والجـانُ
قد رمانا باثنين هذا الزمانُ

روضنا من رياضكم فَيَنانُ
وهوانا — لو تَقْدرون هوانا —
وبرغم العِدا أواصرُ قُرْبنا
وعيونُ يقظى روانٍ إليكم
إن سُررتم ففي فلسطينَ عيدُ
قد رَأوا بالقناة أن يقطعونا
وإذا بالقلوب تهفو على النِّيبِ
أحسنَ الله وِردكم، هل يُغيضُ النِّيبُ
جئتكم عاتبًا بلابلَ مصر:
رفرف الشعرُ فوقكم بجناحَيْهِ
وتسامى صرخُ العروبةِ في مَضِ
كم بلادٍ تهزُّكم ليس فيها
خطبنا لا يهزُ «شوقي» ولكنْ
خطبنا لا يهزُ حافظُ إبراهيم
ما لمطرانَ يا فلسطينُ شأنُ
سيقولونَ قُدِّستْ هذه الأُرُ
بل فلسطينُ بالشياطين ملأى
إن بلوتم منهم فريقًا فإننا

فإذا المَالُ فات ذاك فهذا قَرِمٌ لا تفوته الأبدانُ

* * *

سيقولون: رُبَّ إخوانٍ صدقٍ لك في مصرَ بينهم أضغان
قطعوا الوحيَ بالتقاطع عنا إن هذا جزاؤه الحرمان
تلك شكوى تروعني كيف صاروا فعساها ذكرى لهم كيف كانوا

ما لك والذكريات

ما لك والذكريات تذعرها تثير مكنونها وتنشرها؟
موءودةً في الشجون أدفنها وفي زوايا السنين أذخرها
أذهل عنها وربما ذهلت عني وقد جئت بي تذكرها
يا مُسْعِرَ النارِ كيف أطفئها — سامحك الله — حين تسعرها
أما تراني يدي على كبدي أكاد من زفرة أطيّرها؟

يا رُبَّ نفسٍ لله مُسَلِّمةٍ قام نبيُّ الهوى يُنصّرها
أعيا على الدهر غَمَزُ جانبها ما بالُ غَمَزِ العيونِ يقهرها؟
كلّفتها السيرَ والسرى شغفاً ألدُّ حالِ الغرامِ أخطرُها
خَلَفْتُ بيروتَ مُنِعَماً طلباً للكرملياتِ حيث «عزورها»
بلغتُها والظلامُ مُشْتَمِلٌ على البرايا والنومُ يُسكرها
ألتمسُ البابَ لا أفوز به أطوف بالدار لست أبصرها
حتى هداني وميضُ ساريةٍ أعقبه قاصفٌ يُفجّرُها
سعيْتُ للبابِ ثم أطرقه أقفاله الصلب لو أكسرها
ما تنثني نفسُ طالبٍ وردتْ ظمأى ومرعى الجِمامِ مصدرها
وانفتح البابُ عن مُصلّبةٍ خيفةً شرّاً هناك يُنذرُها
قلتُ: مَسَا الخيرِ، هل لملتجئٍ لديك نَعْمى هيهات يكفرها؟

قالت: على الرحب! قلت: هل نزلت
قالت: أخوها؟ فقلت: «ذاك أنا»
قد أخذ النوم جفنها مللاً
قلت: «دعيها غداً أفاجئها
أقضي رقادي في غير مضجعها
قالت: «ترى الضوء؟ ذاك مضجعها
أراك بَرّاً بها ورُبَّ أخ
قرباة المكر أصبحت ثقة
يا لكِ بلهاء ودّعت ومضت

آنسة داركم تعمّرها؟
قالت: «أنسعى لها نخبرها؟
بعد انتظار، ترى أنشعرها؟»
أحلامها الغر لا أنقّرها
أخشى إذا استيقظت أسهرها»
كنّ جارها، والصبح تبدرها
مغرّى بأختٍ له يكدرها!
أعشق بعض القلوب أمكرها
أثني على لطفها وأشكرها

زَجْراً، وهيئات لات مُزدَجِر
صبرك يا نفس، لات مُصطَبِر
لم أدر حين انسللت أطلبها
حورية في السرير راقدة
يا معدن الحسن أنت معدنها
عاطفة جيدها، مُوسدة
والوجه والصدر باديان سوى
والشوق بين الضلوع أعرفه
يصيبني لفحها على كبدي
وثم رمانة قد اضطربت
تقول: أختاه تحتنا لهب

أيّة نفس هوجاء أزجرها؟
ما لم تكن جارتني تُصبرها
خطى المحبين، من يسيرها
ودّ «رفائيل» لو يُصوّرها
يا جوهر الحب أنت جوهرها
ذراعها والدموع تغمرها
ما انثال من فرعها يُخمرها
من زفرة كالسعرير تزفرها
في بُرح الشوق ذاب أكثرها
واقتربت تربّها تُحذرُها
يصهرنا دائباً ويصهرها

إن أنس لا أنس وجهها وبه
ألمح بين الجفون لؤلؤة
أطبق أهدابها فقيدها

غِبّ انتظاري بادٍ تحيّرُها
فاز بها النوم وهو يأسرها
لولا اضطراب يكاد ينثرها

ما لك والذكریات

یا معدنَ الحُسْنِ أَنْتِ معدنُها یا جوهرَ الحبِّ أَنْتِ جوهرُها
قیدُ ذراعی غصونُ بانَّتِها آوی إلى ظلِّها وأهصرُها

أناشيد

نشيد بطل الريف عبد الكريم الخطابي

في ثنايا العجاَجِ والتحامِ السيوفِ
بينما الجوُّ داَجٌ والمنايا تطوف
يتهاذى نسيْمٌ فيه أذكى سلامٍ
نحو «عبد الكريم» الأميرِ الهمامِ
ريْفُنَا غابُنَا نحن فيه الأسودُ ريْفُنَا نحميه
كلُّنَا يُعْجَبُ بفتى المغربِ
كلُّنَا يُطْرَبُ لانتصار الأبي
أين جيشُ العِدا إن دعا للجهاذِ؟
أصبحوا أعبداً بالسيوفِ الحِدادِ
ريْفُنَا غابُنَا نحن فيه الأسودُ ريْفُنَا نحميه
طالما استعبدوا وأذلُّوا الرقابَ
أيها الأيُّدُ جاء يومُ الحسابِ
فليذوقوا الرُّعافَ بالظُّبا والأَسْلَ
ولنُعلِّ الهتافَ للأميرِ البطلِ
ريْفُنَا غابُنَا نحن فيه الأسودُ ريْفُنَا نحميه

وداع

لا تقل لله لبنانُ الأشم
لا تقل أشتاق ألحانَ الخضم
عش كما أهواك مكفوفًا أصم
يا فؤادي واسلُ أيامَ الهوى

* * *

هل رأيتَ الروضَ أيامَ الخريف
ذابلَ الأزهارِ مسلوبَ الحفيف
متواري الحسن في الغيم الكثيف
يا فؤادي، أينَ أيامُ الهوى؟

* * *

هل رأيتَ الطيرَ في الروض يدورُ
هائمًا يبحث عن عهدِ السورِ
مرغمًا ينساق والريحُ تثورُ
يا فؤادي، أينَ أيامُ الهوى؟!

* * *

لا تسلني يا فؤادي عن هناء

لَكَ فِي الرُّوضِ وَفِي الطَّيْرِ عِزَاءٌ
إِنَّمَا الْعَمْرُ نَعِيمٌ وَشَقَاءٌ
يَا فَوَّادِي، وَهَنَا ضَلَّ الْهَوَى!

٥ كانون الثاني ١٩٢٦

نشيد البراق

لحن بدوي

لنا البُرَاقُ والحَرَمُ لنا الجَمَى، لنا العِلْمُ
أرواحُنا، أموالُنا فِدَى البِراقِ والحَرَمِ

* * *

نحن الشَّبَابُ المسلَّمُ واللّه لا نُسلِّمُ
نموت أو نُكْرَمُ فِدَى البِراقِ والحَرَمِ

* * *

دُمُ العَرَبِيِّ إنَّ أبى يجري على حدِّ الظُّبى
وحقُّنا أنْ نغضِبَا فِدَى البِراقِ والحَرَمِ

* * *

شبابُنا أهلَ الوفا العارُ أنْ نُوقِّفا
سَـيروا بحقِّ المصطفى فِدَى البِراقِ والحَرَمِ

* * *

الأعمال الشعرية الكاملة

لا تسمعوا كِذْبَ الوعودِ أعداؤنا خانوا العهودِ
دُوسوا على رُوس اليهود فدى البراق والحرم

* * *

شبابنا سُدّوا الصفوفُ قُوموا عليهم بالألوفُ
الله ما أحلى الحتوفُ فدى البراق والحرم

٢٣ أغسطس ١٩٢٩

وطني أنت لي

وطني أنت لي والخصم راغمٌ وطني أنت كلُّ المنى
وطني إنني إن تسلمَ سالمٌ وبك العزُّ لي والهنا

* * *

يا شبَابنا انهضوا آن أن ننهضنا
ولنُعلِّ الوطنُ فلنِعمَ الوطنُ
وانهضوا وارفعوا عاليا مجدكم خالدًا ساميا

* * *

وطني مجده في الكون أوحْدُ وطني صافح الكوكبا
وطني حسنه في الكون مفرد جنَّة سهلُه والرُّبى

* * *

يا شبَابنا انهضوا آن أن ننهضنا
ولنُعلِّ الوطنُ فلنِعمَ الوطنُ
وانهضوا وارفعوا عاليا مجدكم خالدًا ساميا

* * *

وطني حيث لي مُحِبٌّ ينطقُ بلساني وما أشعرُ

وطني حيث لي فؤادٌ يخفقُ وبه رايتي تُنشر

* * *

يا شبابنا انهضوا آن أن نهضنا
ولنعلّ الوطن فلنعم الوطن
وانهضوا وارفعوا عاليًا مجدكم خالدًا ساميًا

٢٧ أيلول ١٩٢٩

فِتْيَةُ الْمَغْرِبِ

فِتْيَةُ الْمَغْرِبِ هِيَّا لِلْجِهَادِ نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْدَلُسِ
نَحْنُ أَبْطَالُ فَتَاهَا «ابْنِ زِيَادٍ» وَلَهَا نُرْخِصُ غَالِي الْأَنْفُسِ

* * *

قَفْ عَلَى الشَّاطِئِ وَانْظُرْ هَلْ تَرَى لَهَبَ النَّارِ وَآثَارَ السَّفِينِ
يَوْمَ لَا «طَارِقُ» عَادَ الْقَهْقَرَى لَا، وَلَا أَبَاؤُنَا أُسْدُ الْعَرِينِ

* * *

يَوْمَ لَا عَزَمَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتُ مُشَبَّهٌ عَزَمَ شَبَابُ الْمَغْرِبِ
لَا وَلَا هَمَّةٌ بَحْرِ الظُّلُمَاتِ أَشْبَهَتْ هِمَّةَ جَيْشِ الْعَرَبِ

* * *

يَا فَتَى الْمَغْرِبِ سَلْهَا مِنْ بَنَى دَارَهَا الْحَمْرَاءُ تَسْمَعُ عَجَبَا
فَاعِدْهَا لَذَوِيهَا وَطَنَا تَحْسُدُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ الْعَرَبَا

* * *

نَحْنُ أَهْلُوهَا وَإِنْ هَبَّتْ صَبَا مِنْ رُبَاهَا فَعَلَيْنَا أَوَّلَا
جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ هَاتِيكَ الرَّبِّي كَيْفَ تَبْقَى لِسَوَانَا نُزُلَا؟

نشيد فلسطين

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

قد رأينا النار يعلوها الرماد
يا فلسطين فقمنا للجهاد
ونفضنا الذلَّ عنا والرقاد
ونهضنا نهضة تحيي البلاد

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

المسيحي أخ للمسلم
يا فلسطين بقلب وفم
فانشري حبهما في العلم
رمزنا عقد الثريا في الدم

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

حرم طهره فادي الورى
وإليه المصطفى ليلاً سرى
وكذا البيعة حيث عمرا
حبنا حبُّ أبى أن ينكرا

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

لا حمى مثل فلسطين حمى
مجدها سطر في لوح السما
أي مجد مثله مهما سما
إنه نور يضيء الأنجما

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

يا فلسطين دمي وقف على
أن تفوقي الشمس مجداً وعلا
وعلى العهد ألا أقبلا

نشيد فلسطين

بك ملك الأرض طرّاً بدلا

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

٢ تشرين الثاني ١٩٢٩

موطني

موطني الجلالُ والجمالُ والسناءُ والبهاءُ في رُبَاكَ
والحياةُ والنجاةُ والهناءُ والرجاءُ في هَوَاكَ
هَلْ أَرَاكَ
سَالِمًا مَنْعَمًا وغانمًا مكرمًا؟
هَلْ أَرَاكَ فِي عِلَاكَ
تَبْلُغُ السَّمَاءَ؟
مَوْطِنِي

موطني الشبابُ لن يكلَّ همُّهُ أَنْ تَسْتَقِلَّ أَوْ يَبِيدَ
نَسْتَقِي مِنَ الرَّدَى وَلَنْ نَكُونَ لِلْعَدَى كَالْعَبِيدِ
لَا نَرِيدُ
ذَلَّلْنَا الْمُؤَبَّدَا وَعِيشْنَا الْمُنْكَدَا
لَا نَرِيدُ بَلْ نُعِيدُ
مَجْدَنَا التَّلِيدَ
مَوْطِنِي

موطني الحسامُ واليراعُ لَا الْكَلَامُ وَالنِّزَاعُ رَمَزُنَا

مَجْدُنَا وَعَهْدُنَا وَوَجِبْ إِلَى الْوَفَا يَهْـزُنَا
عَزُّنَا
غَايَةً تُشَرِّفُ وَرَايَةً تُرْفَرِفُ
يَا هَنَّاكَ فِي عُلَاكَ
قَاهِرًا عِدَاكَ
مَوْطِنِي

العمل

مجدُّ البلادِ بالشبابِ العاملينِ
والاجتهادِ للعلی نهجٌ مبين
هُبُّوا إذنْ واجنوا الثمنَ عزَّ الوطنِ
مدى السنينِ

إنَّ العملَ يُحيي الأملَ
سرُّ الوجودِ فيه نسودُ
في العالمينِ

ما للكسولِ قيمةٌ بين الملا
ولا الخمولِ سلَّمٌ إلى العلا
إنَّ الهممَ تبني الأممِ خيرُ الشيمِ
أن نعملأ

إنَّ العملَ يُحيي الأملَ
سرُّ الوجودِ فيه نسودُ

الأعمال الشعرية الكاملة

في العالمين

عزمُ الشبابِ قوَّةٌ لا تُغلبُ
ولا يهابُ أيَّ هولٍ يَرْكَبُ
لا ينثنِي أو يجتني لـلـوطنِ
ما يطلبُ

إن العملَ يُحيي الأملَ
سرُّ الوجودِ فيه نسودُ
في العالمين

نشيد رثاء غازي

رايةً رَوَّعَها خطبُ عراها خفقتُ والهةً فوق ذُراها
والصِّبا مرَّت بها نائحةً جَزَعًا تنعي إلى الدنيا فتاها
يا رايتي تَجَمَّلِي وبعد غازي أَمَلِي
واعتصمي بفيصلِ
أمنيَّةِ المستقبلِ

كعهد غازي أشرفي على الحمى ورفرفي
منيعةً بفيصلِ
ريحانةِ المستقبلِ

يا سليلَ المرهفاتِ الباتراتِ وابنَ راياتِ المعالي الخالدا
نَمْ رضىِّ البالِ وانعمْ إنما عهدنا عهدك عزمٌ وثبات
نم بالهنا فإننا وراء تحقيقِ المني
نبنّي بهنَّ الوطننا
فيعتلي ويعتلي

ولم نَزَلْ له الفِدا حتى ينال الفرقدا
مكرِّمًا مخلِّدا
مُؤيِّدًا بفيصلٍ

١٩٣٩

أشواق الحجاز

لحنه وغناه حلیم الرومی، وأذیع من هنا القدس، وهو موجود.

بلاد الحجاز إليك هفا فؤادي وهام بحب النبي
ويا حبذا زمزم والصفاء ويا طيب ذاك الثرى الطيب
ذكرى الهادي، والأمجاد ملء الوادي، والأنجاد
أثر الهمم، منذ القدم حول الحرم، أبداً باد
بلاد الكرام شمس الهدى
عليك سلامي مدى سرمد

* * *

هنيئاً لمن حضر المشهدا وطاف بكعبة ذاك الحرم
ومن قبل الحجر الأسود وظلله الركن لما استلم

* * *

بروحي ربوع النبي الأمين وصحب النبي هداة الملا
ومشرق نور الكتاب المبين عماد الحياة وركن العلا
ذكرى الهادي والأمجاد ملء الوادي والأنجاد
أثر الهمم منذ القدم حول الحرم أبداً باد
بلاد الكرام شمس الهدى

الأعمال الشعرية الكاملة

عليك سلامي مدّي سرمدًا

١٩٣٩

